

## الملك المنصور عز الدين فَرْخُشاه بن شاهنشاه الأيوبي ودوره في الدولة الأيوبية (565-578هـ/ 1169-1182م)\*

فوزي خالد الطواهية\*\*

<https://doi.org/10.35516/jjha.v17i1.959>

### ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بشخصية من الشخصيات المهمة في الدولة الأيوبية، وهي شخصية الملك المنصور عز الدين فَرْخُشاه الأيوبي، ومحاولة دراسة سيرته، ودوره -إلى جانب عمه صلاح الدين الأيوبي- في التصدي للفرنج الصليبيين، وفي تحرير الأراضي الإسلامية منهم، وحماية الدولة الأيوبية، والحفاظ على وحدة الصف الأيوبي، وتسليط الضوء على اهتمامه بالثقافة ورعايته للعلم والعلماء، فضلاً عن دوره الإداري والعمراني.

**الكلمات الدالة:** عز الدين فَرْخُشاه، الدولة الأيوبية، صلاح الدين، الصليبيون.

### المقدمة:

شُغِلَت المصادر العربية الإسلامية المعاصرة لصلاح الدين الأيوبي (564-589هـ/ 1168-1193م) بالحديث المُركَّز على إنجازات صلاح الدين وعصره، وخصوصاً عمليات التحرير الكبرى للبلاد العربية في بلاد الشام بعد معركة حطين 583هـ/ 1187م، وعلى شخصية البطل الإسلامي الجديد من الحديث عن الرجال الذين صنعوا إلى جانبه تلك الإنجازات، وأدوارهم الأساسية فيها. وقد انساق الدارسون الأوروبيون والغرب وراء المصادر العربية الإسلامية بحيث ينذر الحديث فيها عن الشخصيات المرافقة والفاعلة في دولة صلاح الدين؛ إذ ركَّزت على شخصية السلطان الناصر صلاح الدين متجاهلة في معظمها أدوار الشخصيات الأخرى التي كان لها دورٌ مهمٌ في بناء الدولة الأيوبية وإنجازاتها في فترة صلاح الدين الأيوبي، ما خلا شخصيات محدودة، وخصوصاً القاضي الفاضل (ت 596هـ/ 1199م) (Brockelmann 1986 vol. IV: 376؛ شكيل 1994: 36-41؛ عقلة والطواهية 2016 مج 10: 1-47)، والعماد الأصفهاني (ت 597هـ/ 1200م) (Masse 1986 vol. 3: 1157-1158؛ الطعاني 2011: 23-48). ومن أجل تجلية أدوار شخصيات ربما تكون غُبت بعدم دراستها، وإبراز دورها، تأتي هذه الدراسة في محاولة لدراسة شخصية عسكرية وثقافية وإدارية فاعلة في تأسيس الدولة الأيوبية، ومشاركة أساسية في إنجازاتها. وعادة ما يُخَيَّلُ للباحث أن دراسة الشخصيات مسألة سهلة وميسرة وأنها من أسهل أنواع البحث العلمي التاريخي

\* أُجِري هذا البحث بدعم من الجامعة الأردنية خلال إجازة التفرُّغ العلمي الممنوحة للباحث الدكتور فوزي خالد الطواهية خلال العام الدراسي 2021/2022.

\*\* قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية.

تاريخ الاستلام: 2022/1/8 تاريخ القبول: 2022/6/28.

لدى الباحثين، إلا أن المشتغل بهذا النوع من الدراسات لا يمكن أن يسلم بهذا الأمر؛ وذلك لأن المصادر عادة لا تهتم بالشخصيات إلا بعد بروزها؛ مما يجعل الباحث أمام فجوات كبيرة في سير تلك الشخصيات، إضافة إلى تعدد الأهواء والميول لدى الكتاب المعاصرين للأحداث تجاه تلك الشخصيات؛ مما يجعلنا في أحيان كثيرة بين فجوات لا يمكن سدّها في سير الشخصيات، وبين تعدد الروايات المتناقضة في حادثة يغدو أحياناً الوصول إلى كنه حقيقتها أمراً مضنياً وعسيراً على الباحثين.

وتحاول هذه الدراسة تجلية الجوانب المتعددة لشخصية الملك المنصور عز الدين فَرْخُشاه، الذي أدّى دوراً رئيساً في تأسيس الدولة الأيوبية، وفي معاركها العسكرية، وخصوصاً ضد الفرنجة الصليبيين، وفي إدارة الدولة، مثلما أسهم في مشاريعها العمرانية والثقافية.

إلا أن المشكلة التي واجهت الدراسة هي فقدان العديد من تراجم فَرْخُشاه في مصادر تاريخية أساسية، مثل بُغية الطلب لابن العديم، والمقفى للمقريزي. إضافة إلى أن وفاته المبكرة سبقت معركة حطين، فكان ذلك سبباً في قلة اعتناء المصادر إلا النزر اليسير منها بشخصيته وأعماله، وإفرادها بشكل كبير، والتحدث عنها، ولعل في فقدان أجزاء أساسية من كتاب البرق الشامي للعماد الأصفهاني (ت 597هـ/1200م) تغطي فترات من نشاط عز الدين فَرْخُشاه جعلنا نفقد الكثير من المعلومات من سيرته وإنجازاته المختلفة.

#### اسمه ونسبه:

هو الملك المنصور عز الدين (البنداري 1979: 197؛ أبو شامة 1997 ج3: 106) فَرْخُشاه بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان الكردي (الأصفهاني 1968 ج1: 113-132)؛ (ابن الجوزي 2013 ج21: 289-291؛ أبو شامة 1997 ج3: 126-133؛ ابن خلكان 1969 ج2: 452-453؛ الذهبي 2010 ج12: 617)، الحفيد الثاني لنجم الدين أيوب، وسابع أفراد الأسرة الأيوبية من الذكور ولادة وسناً؛ حيث لم يكبره سوى جده نجم الدين (ت 568هـ/1173م)، وعمّ أبيه أسد الدين شيركوه (ت 564هـ/1169م)، عبدالله شاهنشاه، وعمّيه تورانشاه وصلاح الدين، وشقيقه نقي الدين عمر (ت 587هـ/1191م).

#### أسرته:

ولد الملك المنصور عز الدين فَرْخُشاه في أسرة إدارية وعسكرية، بدأت تشق طريق الشهرة والبروز في أواخر العقد الخامس من القرن السادس الهجري/ النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي، وكانت تعمل في خدمة الدولتين البورية (ابن القلانسي 1983: 235-505؛ ابن الأثير 1979 ج10: 376) في دمشق والدولة الأتابكية (ابن الأثير 1963: 32-203).

وأتاحَت المصادر معلومات جيدة عن أسرته؛ حيث كان والده شاهنشاه أكبر أفراد الأسرة بعد والده نجم الدين أيوب وعمّ أبيه أسد الدين شيركوه (أبو شامة 1997 ج1: 197؛ ابن خلكان 1969 ج2: 452)، والشقيق الوحيد من الأم والأب لصلاح الدين (الدواداري 1972 ج7: 91)، وكان قائداً عسكرياً تحت إمرة عمّه أسد الدين في دولة نور الدين محمود زنكي (ت 569هـ/1173م)؛ حيث قتل سنة 543هـ/1148م في معركة يغرا قرب أفامية (ابن أبي الدم 1995 ج1: 233؛ أبو شامة 1997 ج1: 197؛ ابن واصل 1995 ج21: 481؛ ابن خلكان 1969 ج2: 452؛ الياضي

1997 ج3: 215)، وأمّه هي خطلخير بنت إبراهيم بن عبدالله (ابن شداد 1956: 219)، التي لم تقدم المصادر عنها أي معلومات، سوى أنها ليست والدّة لتقي الدين عمر الشقيق الأكبر لفرخشاها. وأشارت المصادر إلى أن لفرخشاها شقيق وحيد أكبر منه سنًا هو الملك المظفر تقي الدين عمر (عقلة والطواهيّة 2014 مج8: 17-50)، وشقيقة أصغر منه، هي عصمة الدين خاتون عذراء أخته من أمّه وأبيه، لذلك تذكرها المصادر بشقيقة عز الدين فرخشاها لهذا السبب (أبو شامة 1997 ج1: 118؛ ابن خلكان 1969 ج2: 452-453؛ الصفي 2000 ج19: 355).

وذكرت المصادر اسم زوجة واحدة لعز الدين فرخشاها هي ابنة أقبوري، زوج أخت صلاح الدين (ت 589هـ/1193م)، فخالها صلاح الدين (البنداري 1979: 92؛ أبو شامة 1979 ج2: 319؛ العيني 2003 ج1: 217)، وأنجبت لعز الدين ولده الوحيد الملك الأمجد بهرامشاها (ت 628هـ/1230م)، الذي تولّى حكم بعلبك بعد والده (الصفي 2000 ج10: 190-192؛ ابن واصل 1995 ج2: 86)، ويبدو أن عز الدين لم يتزوَّج غير ابنة أقبوري، لذلك لم يكن له من الأبناء والبنات سوى الملك الأمجد.

#### ولادته:

سكنت المصادر عن تاريخ ولادة عز الدين فرخشاها، ولم تذكر أي معلومة عن سنّه حين وفاته، كما سكنت عن إيراد ذكر تأريخ ولادة ولده الوحيد الأمجد بهرامشاها، أو تقدير عمره عند وفاته، الأمر الذي ربما كان مفتاحًا لتقدير عمر عز الدين فرخشاها.

ولمّا كان عز الدين فرخشاها الابن الثاني لشاهنشاه، والشقيق الأصغر لتقي الدين عمر، وكان تقي الدين قد وُلد في سنة 534هـ/1139م (ابن أبي الدم 1995 ج21: 231؛ أبو شامة 1997 ج1: 126؛ ابن خلكان 1969 ج3: 457؛ عقلة والطواهيّة 2014: 18-20) فهذا دليل على أن ولادته تمت بعد سنة 534هـ/1139م، وكذلك فإن مقتل والده سنة 543هـ/1148م هي إشارة دالّة على أن ولادته لم تتعدّ هذا التاريخ أيضًا. وعليه، تصبح ولادة عز الدين فرخشاها حكمًا بين سنوات 535هـ/1140م-543هـ/1148م، ويساعد أيضًا في استبعاد سنة 543هـ/1148م أن شقيقته عذراء أصغر منه، ومن ثمّ تضيق السنوات إلى 541هـ/1146م.

وانفرد العماد الأصفهاني (ت 597هـ/1200م) في كتابه خريدة القصر بأن عز الدين ولد في مدينة دمشق (الأصفهاني 1968 ج1: 113)، وهي رواية مهمّة في التأريخ لولادته، رغم أن العماد الأصفهاني لم يذكر مصدره في الرواية، ولم يكررها في كتبه الأخرى، وخصوصًا البرق الشامي، بل ولم ينقلها عنه أيُّ مصدر معاصر أو لاحق له، وهي رواية تشير في حقيقتها إلى تأريخ وزمن؛ حيث إن أسرة نجم الدين أيوب لم تدخل دمشق إلا بعد مقتل عماد الدين زنكي (ت 541هـ/1146م) أتابك الموصل وحلب حيث كان نجم الدين أيوب مستحفظ (مالي) قلعة بعلبك لعماد الدين، فلمّا قتل عماد الدين استغل الفرصة حكام دمشق، وهاجموا بعلبك؛ ممّا اضطر أيوب لتسليم القلعة مقابل الأمان ومنحه إقطاعات في دمشق، واستقراره بها (أبو شامة 1997 ج1: 174-175)، ومن ثمّ لم يكن استقرار أسرة نجم الدين أيوب في دمشق إلا في أواخر سنة 541هـ/1146م، فهل هذا التاريخ الذي أراده العماد في إشارته إلى مكان ولادته، وهل ذلك التأريخ له ما يؤيده من الشواهد.

إن استتطاق الشواهد التاريخية في موضوع تاريخ ولادة عز الدين فرخشاها يجعل الدراسة أمام العمل الذي قام به منذ

تولي عمه صلاح الدين وزارة الفاطميين في مصر سنة 564هـ/ 1168م حيث أدى سنُّ أفراد الأسرة الأيوبية دورًا في إسناد المناصب إليهم، ومن ثَمَّ فإن ظهور عز الدين قَرْخُشاه القوي في إدارة مصر، واعتماد صلاح الدين عليه، وظهوره الدائم تاليًا لعمه تورانشاه (ت 574هـ/ 1180م) الشقيق الأكبر لصلاح الدين ولشقيقه تقي الدين عمر، وسابقًا على عمه العادل (ت 615هـ/ 1218م)، دليل على أنه مولود قبل عمه العادل الذي أرخ سبط ابن الجوزي (ت 654هـ/ 1256م) بأنه مولود في سنة 539هـ/ 1144م (ابن الجوزي 2013 ج22: 230)، وهذا يدل على أن عز الدين مولود قبلها وببضعة سنوات ليتقدم عمّه العادل في اعتماد صلاح الدين عليه في إدارة دولته الناشئة، لذلك فإن عز الدين لا بد أن يكون مولودًا قبل سنة 538هـ/ 1143م، ولما كان شقيقه تقي الدين مولودًا في سنة 534هـ/ 1139م، ترجح الدراسة أن ولادته كانت ما بين سنة 536-538هـ/ 1141-1143م، وبناءً على ذلك كان عز الدين الثالث فخرًا بين رجال الأسرة الأيوبية بعد صلاح الدين، ولهذا كان المعتمد عليه عند صلاح الدين بعد عمه تورانشاه، وشقيقه تقي الدين.

أما رواية العماد الأصفهاني فهي لا تعدو تقديرًا ظنيًا منه وسبق قلم، أو خطأ من ناسخ الكتاب؛ حيث إنه لم يكرّر تلك الرواية في أي من كتبه، ولم يصرح بمصدره فيها، وهو الذي لم يدخل الشام في ذلك الوقت، بل بعده بزمان. وكان في العراق في هذه الفترة التي زعم فيها ولادة عز الدين قَرْخُشاه، ولم يتابعه على تلك الرواية أي من المؤرخين الشاميين المعاصرين له، أو اللاحقين عليه؛ مما يدل على عدم اهتمامهم بتلك الرواية، وعدّهم إياها غير صحيحة، ولذلك أهملوها.

#### نشأته:

لم تورد المصادر -على عادتها- المعاصرة لعز الدين قَرْخُشاه أو اللاحقة عليه أي معلومات عن نشأته، وتدريبه، وثقافته، وهذا ديدنها في التعامل مع أمثاله من القادة العسكريين أو الأدباء قبل نبوغهم، ويضاف إلى هذا الأمر فقدان ترجمته في كتب مهمة من مثل بُغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (ت 660هـ/ 1261م)، وعدم إخراج ابن خلكان (ت 681هـ/ 1282م) في كتابه وفيات الأعيان ترجمة مفردة لعز الدين قَرْخُشاه ضمن تراجمه، وساعد أيضًا عن إغفال الكثير من المعلومات عن عز الدين ووفاته المبكرة سنة 578هـ/ 1182م؛ أي قبل معركة حطين التي جعلت الشام ورجالها محط أنظار الأدباء والمؤرخين، وأرخوا لكثير من رجالاتها، فكانت وفاة عز الدين السابقة لها مساعدًا في عدم اهتمام المصادر بصورة كبيرة به.

ولكن الدراسة تستطیع من خلال ولادته في أسرة عسكرية وإدارية، ومن خلال سيرته، أن تلمس التدريب العسكري الذي خضع له قبل توليه مهام أساسية في الدولة الأيوبية، فلا بد أنه تلقى تعليمًا دينيًا وثقافيًا جيدًا؛ حيث إنه برز شاعرًا جيدًا أشاد العماد الأصفهاني بشاعريته (الأصفهاني 1968 ج1: 114)، فقال في هذا الإطار عنه: "ينظم البيت والبيتين، ويرتجل القطعة والقطعتين، لتتم له الفضائل كلها" (الأصفهاني 1968 ج1: 115). كما كان مثقفًا جيدًا مقدرًا للثقافة؛ لذلك كان مجلسه في دمشق يغصُّ بالعديد من الأدباء والعلماء، وعلى رأسهم صديقه المقرب العالم والأديب تاج الدين الكندي (ت 613هـ/ 1217م) (البنداري 1979: 60؛ الحموي 1997 ج3: 1332؛ أبو شامة 1997 ج3: 129)، "جليس أنسه ورفيق درسه" (الأصفهاني 1987 ج5: ص 60؛ البنداري 1979: 211؛ أبو شامة 1997 ج3: 129)، "وإمام عصره وفريد وقته في الأدب، فاستفاد منه، واقتبس من علومه (ابن واصل 1960 ج2: 25؛ العيني 2003 ج1: 398).

تلقى عز الدين تعليمًا ثقافيًا عاليًا مكنه من إتقان العربية، ونظم الشعر بها، وقد أشاد ابن الأثير بثقافته، فقال: "فاضلاً، عالماً بالأدب وغيره، وله شعر جيد بين أشعار الملوك" (ابن الأثير 1979 ج11: 491؛ أبو الفداء 1997

ج2: 148). كما اعترف العماد الأصفهاني بشاعريته، وأخرجته في كتابه خريدة القصر ضمن الأمراء الشعراء (الأصفهاني 1968 ج1: 112-114)، ومن شعره:

إذا شئت أن تُعطي الأمورَ حقوقَها ... وتوقع حُكْمَ العُدْلِ أحسنَ مَوْقِعِهِ  
فلا تَصْنَعِ المعروفَ مَعَ غيرِ أهْلِهِ ... فظُلْمُكَ وَضْعُ الشَّيْءِ في غيرِ مَوْضِعِهِ<sup>1</sup>.

ووصفه كذلك العماد الأصفهاني وسبط ابن الجوزي بالعلم والفصاحة والشاعرية، فقالوا: "كان من الأماثل الأفاضل، كان يفضلته الفضل على أهله، وكان شاعرًا فصيحًا" (الأصفهاني 1968 ج1: 86؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 289). وتلقى عز الدين فَرْخُشاه تعليمًا عسكريًا عاليًا على يد عمِّ أبيه أسد الدين شيركوه (ت 564هـ / 1168م) الذي كان مقطوعًا لحمص في عهد نور الدين محمود بن زنكي، وأحد كبار قادته العسكريين؛ حيث أرسل إليه من دمشق مع شقيقه تقي الدين رفقة والدهم شاهنشاه الذي قتل سنة 543هـ / 1148م في أثناء قتاله في صفوف عمِّه ضد الفرنجة الصليبيين، فبدأ تحت كنف عمِّ أبيه تلقي علومه العسكرية، ويبدو أن مقتل والد عز الدين وتقي الدين جعل أسد الدين يعتني بتدريبهما كثيرًا؛ مما جعلهما فارسَيْن مُحترِفَيْن، ومخططَيْن استراتيجيَيْن، ومنحهما خبرة واسعة على صغر سنِّهما؛ مما جعل صلاح الدين يعتمد عليهما اعتمادًا أساسيًا في دولته، وكانا جناحيه القويين اللذين ساعدها على تأسيس الدولة الأيوبية، وشاركاه في كل انتصاراته، وأسهما في ذلك إسهامًا كبيرًا حتى وفاتهما.

#### الدور العسكري لعز الدين فَرْخُشاه في الدولة الأيوبية

أتى عز الدين فَرْخُشاه دورًا محوريًا أساسيًا في مسيرة صلاح الدين الأيوبي سواء قبل تأسيس الدولة الأيوبية في أثناء حكم صلاح الدين مصر نائبًا لنور الدين، أو في أثناء تأسيس الدولة الأيوبية، وترسيخ أركانها في مصر وبلاد الشام، وكان أحد أكبر قادة صلاح الدين العسكريين الذين ضربوا في انتصاراته بسهم وافر، وكان أحد كبار القادة الذين صنعوا تلك الانتصارات تحت قيادة صلاح الدين، وكان أحد أكبر مستشاريه وأقرب المخططين الاستراتيجيين في دولته، وكان مع شقيقه تقي الدين القائدين العسكريين الأولين اللذين يعتمد عليهما صلاح الدين، بل كانا أقرب لجناحية اللذين يطير بهما ويضرب؛ ولذلك فإن المؤرخين أشادوا بخصاله وقدره في الدولة الأيوبية رغم وفاته المبكرة، فأشاروا إلى مكانته السابقة في بنائها وانتصاراتها، ولعل أول إشارة في ذلك ما قاله العماد الأصفهاني عنه عند وفاته؛ حيث وصفه بقوله: "لقد فجعت الدين والدولة، ملكًا همامًا، وسيّدًا قفما، وأسَدًا ضرغامًا، ومقدمًا مقدمًا، ماجدًا ما جدَّ في الأمر إلا وقد بلغ وغلب، وما سعى في نجاح إلا ظفر بما طلب، ولم يزل المستشار المؤتمن (المقصود لصلاح الدين) ... وكان السلطان يقطع برأيه ويصل، ويكلِّ به الثغور وإليه يكل، ويستبد إلى استبداده، ويستند بإسناده" (الأصفهاني 1987 ج5: 97؛ البنداري 1979: 59-60). ووصفه في مناسبة أخرى بقوله: "وكم شكر الإسلام في مواقف العز إقدامه، ولقد كان همامًا مقدمًا ... ومجربًا ضرغامًا ... سامي المهمة ... هائجًا إلى الإقدام" (الأصفهاني 1987 ج3: 161-163). وهي إشارات واضحة على مكانته السامية العسكرية في دولة صلاح الدين، ودوره في حفظ الثغور الإسلامية من الفرنجة الصليبيين، وفي الانتصارات عليهم، وإشارة إلى أنه أكبر مستشاري صلاح الدين العسكريين، وخصوصًا أن تلك الإشارات صادرة من واحد من أكبر مستشاري صلاح الدين وأكثرهم اطلاعًا على خفايا قراراته.

<sup>1</sup> عز الدين فرخشاه، الخفيف، الأصفهاني 1968 ج1: 115؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 289.

ووصفه المؤرخ الموصلي ابن الأثير المتخذ موقفاً غير ودي من الأسرة الأيوبية لعمله في دولة آل زنكي المعادية للأيوبيين - بصفات تؤكد رأي العماد، فقال عنه إنه كان عاقلاً حازماً شجاعاً (ابن الأثير 1979 ج11: 469؛ البنداري 1979: 210)، وإنه "ثقة صلاح الدين من أهله، وكان اعتماده عليه أكثر من جميع أهله وأمرائه، وكان شجاعاً كريماً" (ابن الأثير 1979 ج11: 491؛ أبو الفداء 1997 ج2: 148)، ووصفه بمناسبة أخرى بقوله "فعل في الفرنج أفاعيل عظيمة" (ابن الأثير 1979 ج11: 461). وهذه إشارات من ابن الأثير ذات دلالات كبيرة تؤكد أنه أحد كبار قادة صلاح الدين العسكريين، والمستشار الأول له، لكن الأهم فيها أنه قرر أنه ثقة صلاح الدين من أهله، ويعتمد عليه أكثر من جميع أهله وأمرائه، وهي إشارة تدل على براعته العسكرية وانسجامه مع سياسة صلاح الدين، وإخلاصه المطلق، ولم يكن لديه طموحات واطماع سياسية مثلما كان يخطط بقية أفراد الأسرة الأيوبية من مثل تقي الدين عمر، وتوران شاه، وطغتكين، والعدل، ومحمد بن شيركوه، من تحقيق مكاسب سياسية خاصة فكان عز الدين متماشياً مع سياسة عمه صلاح الدين. وبسبب شجاعته، ورجاحة عقله، وخططه العسكرية الناجحة، وقدراته العالية على حماية البلاد التي أوكلت إليه، كان الأقرب لصلاح الدين، والأكثر ثقة عنده من جميع أفراد أسرته، وقادته العسكريين.

ووصفه وليم الصوري (ت 581هـ / 1185م) مؤرخ مملكة بيت المقدس الفرنجية الصليبية بقوله: "أحد كبار قادته (صلاح الدين) ويدعى عز الدين" (الصوري 1990 ج2: 1047)، وأشار إلى أن إصابة عز الدين بسهم في حصار بيروت هي التي أدت إلى فك الحصار لإصابة القائد الميداني البارز المعول عليه اقتحام المدينة سريعاً (الصوري 1990 ج2: 1047)، وقد أشاد أبو شامة بخصاله وقدرته في الدولة الأيوبية بقوله: "أسدّهم رأياً، وأشجعهم قلباً" (أبو شامة 1997 ج3: 127)، وأضاف: "وكان السلطان كثير الاعتماد على قَرْخُشاه" (أبو شامة 1997 ج3: 128). في حين قال عنه ابن كثير: "وكان قَرْخُشاه من الصناديد الأبطال المشهورين المشكورين في النزال" (ابن كثير 1998 ج16: 539). وهي إشارات دالة على مكانة عز الدين في جيش صلاح الدين.

#### أ- الدور العسكري لعز الدين قَرْخُشاه قبل سلطنة صلاح الدين 564-569هـ / 1168-1173م

لا تذكر المصادر أي دور لعز الدين قَرْخُشاه قبل تولية عمه صلاح الدين وزارة مصر للفاطميين سنة 564هـ / 1168م، وذلك أمر طبيعي إذ كان لا يزال شاباً صغيراً في السن، إضافة إلى أنه كان جندياً في دولة نور الدين تحت قيادة أسد الدين شيركوه ضمن فرقه العسكرية؛ لذلك بدأ بروز دوره بعد تولية صلاح الدين الوزارة في مصر. تولّى صلاح الدين الأيوبي منذ سنة 564هـ / 1168م منصب الوزارة في مصر للخليفة الفاطمي الأخير العاضد لدين الله (ت 567هـ / 1171م)، ومنصب النائب لنور الدين محمود في مصر خلفاً لعمه أسد الدين شيركوه. وكان صلاح الدين مطالباً بصفته نائباً لنور الدين بتنفيذ مشروعه في مصر الهادف إلى إلغاء الخلافة الفاطمية، وإعادة وحدة الأمة الإسلامية تحت راية الخلافة العباسية، وترسيخ ضم مصر لدولة نور الدين بشكل كامل، ولغاية تنفيذ هذه الخطة، وبسبب العقبات التي من المرجح أن تواجهها سواء من ناحية القوى المؤيدة للفاطميين في مصر، أو من ناحية مملكة بيت المقدس الفرنجية الصليبية التي ترى في المشروع خطراً وجودياً عليها (الحباري 1994: 123-136؛ جب 1973: 120-122)، ومن المتوقع قيامها بغزو مصر، طلب صلاح الدين تدعيم قواته في مصر باستقدام أهله وما يتبعهم من جنود ومماليك، وبعض الفرق العسكرية، فأرسل نور الدين إليه إخوته وابني أخيه شاهنشاه مع قواتهم، وبعض القوى العسكرية النورية المساندة، وكانت تلك المجموعة تحت قيادة كبار الأسرة سنّاً، وأكثرهم خبرة عسكرية وحكمة، وهم: شقيقه تورانشاه، وابني شقيقه شاهنشاه، تقي الدين عمر، وعز الدين قَرْخُشاه (الأثير 1979 ج11: 344؛ أبو شامة

1997 ج2: 132؛ ابن الفرات 1970 ج1: 67، 69، 81)، ثم طلب صلاح الدين إرسال والده، وكل الأسرة إليه ذكوراً وإنثاءً، فأرسلهم نور الدين في سنة 565هـ/ 1169م (ابن الأثير 1979 ج11: 352؛ أبو شامة 1997 ج2: 152؛ ابن الفرات 1970 ج1: 87).

لم تظهر المصادر بشكل بارز دوراً أساسياً لعز الدين فَرْخُشاه قبل سلطنة صلاح الدين الأيوبي، ولكن نستطيع القول إنه كان أحد أعمدة حكم صلاح الدين في مصر قبل السلطنة، وحدثت مجموعة من المشاكل لصلاح الدين لا بد أن عز الدين شارك فيها، وكان له دور أساسي، ولعل من أولها حصار الفرنجة الصليبيين لدمياط في الأول من صفر سنة 565هـ/ 20 تشرين الأول سنة 1169م الذي قاومه صلاح الدين بإرسال قوة مختارة عالية التدريب على رأسها تقي الدين عمر، وخاله شهاب الدين الحارمي (ت 574هـ/ 1178م)، والظاهر أن عز الدين كان في مجموعة شقيقه تقي الدين، واستطاعت القوة إفشال الحصار، وصد الهجوم (الصوري 1990 ج2: 938-946؛ ابن شداد 1994: 84؛ البنداري 1979: 45؛ سبط ابن الجوزي 2013 ج21: 155؛ أبو شامة 1997 ج2: 139-144؛ ابن واصل 1995 ج21: 500؛ ابن سباط 1993 ج1: 126).

ويظهر أن عز الدين فَرْخُشاه كلف في سنة 567هـ/ 1171م بمهمة أساسية في المشروع الاستراتيجي للأيوبيين الهادف إلى تقوية مصر عسكرياً واقتصادياً؛ لتحقيق مواجهة فاعلة مع الفرنجة الصليبيين؛ حيث أوكل له مهمة إسناد صلاح الدين في مصر، ومواجهة الأخطار التي تتعرض لها مصر في ظل غياب تورانشاه ضمن مشروع النوبة، ثم اليمن، وتقي الدين المكلف بمشروع الشمال الإفريقي، وهو ما قرر في اجتماع الإسكندرية الذي ضم رجالات الأسرة الأيوبية، وكبار القادة العسكريين (ابن الأثير 1979 ج11: 386، 396، 398؛ أبو شامة 1997 ج2: 215، 271، 292، 300؛ المقرئ 1956 ج1: 40؛ المقرئ 2000 مج3: 754).

وكان عز الدين أحد الحاضرين المهمين للمجلس التشاوري لصلاح الدين في سنة 567هـ/ 1171م، حول سُبُل التعامل مع نور الدين، فأبدى تقي الدين عمر وشباب الأسرة الأيوبية رغبة في مواجهة نور الدين وقتاله، مما دفع نجم الدين أيوب إلى رفع الاجتماع بعد إصراره على أن مصر تابعة لنور الدين، وأبدى رأياً مؤيداً لهم سرّاً مع صلاح الدين داعياً إياه إلى عدم مناقشة مثل هذه الأمور علناً؛ لوجود جواسيس لنور الدين بين قادته (ابن الأثير 1979 ج11: 301-303؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 172؛ أبو شامة 1997 ج2: 227-229). وفي ذلك يقول ابن العبري: "جمع صلاح الدين أعوانه وشاورهم، لكنهم لم يدروا ماذا يقولون، إلى أن نهض ابن أخي صلاح الدين الشاب، وقال لهم بأن يحاربوا نور الدين إذا حاول الدخول إلى مصر، فوافقه الشباب على رأيه، ولكن والد صلاح الدين وخاله لم يعجبهما الأمر" (ابن العبري 1995 ج5: 395-396). ويضيف ابن شداد: "ولقد حكى لي السلطان، وكانت جماعة أصحابنا يشيرون بأن يكاشف ويخالف، ويشق عصاه... وكنت وحدي أخالفهم" (ابن شداد 1994: 88).

ومما يؤكد مكانة عز الدين فَرْخُشاه، وتخصيص دوره بالإقامة في مصر إلى جانب صلاح الدين لدعمه بعد تكليف تورانشاه بفتح النوبة ثم اليمن، وتكليف تقي الدين بالسيطرة على الشمال الإفريقي، أنه كان نائب صلاح الدين في مصر عندما خرج في سنة 568هـ/ 1172م لغزو الكرك، معتمداً عليه في حفظ مصر في أثناء غيبته، ودعمه بالقوات العسكرية إن احتاج إلى دعم في أثناء حصاره الكرك. ولما وصل صلاح الدين خبر وفاة والده نجم الدين أيوب أرسل إلى عز الدين فَرْخُشاه كتاباً في العزاء بوالده؛ مما يؤكد أنه نائبه في مصر، وجاء الكتاب كما أورده أبو شامة: "من كتاب فاضلي عن السلطان إلى عز الدين فَرْخُشاه بمصر يقول فيه: صح من المصاب بالمولى الدارج - غفر الله له

ذنبه... - ما عظمت به اللوعة... وتضاعفت لغيبتنا عن مشهده الحسرة" (أبو شامة 1997 ج2: 249-250؛ العيني 2003 ج1: 130). والكتاب وإن كان هذا ما جاء فيه من الحسرة على فقدان والده إلا أن من المؤكّد احتواؤه على تعليمات من صلاح الدين لعز الدين قُرُخْشَاه خشية انتهاز أعداء صلاح الدين وفاة نجم الدين وغيبة صلاح الدين للقيام بتحركات ضد الدولة، وهو الأمر الدال على عظم أهمية منصب نائب صلاح الدين في غيبته، ومدى الأعباء التي عليه حملها، ومن ثَمَّ الكفاءة العالية المطلوبة ممّن يشغله إدارياً وعسكرياً، وكل تلك الصفات توافرت في عز الدين، ولذلك كان الأيوبي الأبرز بين رجالات الأيوبيين الملازم لصلاح الدين للصفات التي توفرت فيه، والكفاءات التي امتلكها.

وقد صممت المصادر عن أي دور لعز الدين قُرُخْشَاه حتى سلطنة صلاح الدين سنة 570هـ/ 1174م، ولكن هنالك أدواراً أداها عز الدين قُرُخْشَاه سكتت المصادر عن الإشارة إليه فيها، خاصة استمراره في منصبه نائباً لصلاح الدين في مصر، ودوره في إلغاء الخلافة الفاطمية، والتصدي لحركات أتباع الفاطميين في مصر، ويبدو أن فقدان المصادر المصرية المعاصرة لهذه الفترة أفقدنا العديد من المعلومات عن أدوار قادة صلاح الدين، ومنهم عز الدين قُرُخْشَاه، وجعل معظم معلوماتنا تأتي من مؤرخين شاميين لم يكونوا في مصر في أثناء تلك الحوادث؛ لذلك جاءت أخبارهم مركزة على صلاح الدين بشكل أساسي.

#### ب- الدور العسكري لعز الدين قُرُخْشَاه في عهد سلطنة صلاح الدين وحتى سنة 578هـ/ 1182م

ظهر دور عز الدين قُرُخْشَاه في هذه المرحلة سنة 570هـ/ 1174م، في معركة قرون حماة<sup>2</sup>، عندما استدعاه صلاح الدين مع شقيقه تقي الدين عمر؛ لدعمه في مواجهة الحلف الزنكي الذي قاده عز الدين مسعود (ت 589هـ/ 1193م)، ووصل بقواته إلى حلب، وشن هجوماً على قوات صلاح الدين في موقع قرون حماة، وكاد أن يهزم قوات صلاح الدين، لولا وصول عز الدين قُرُخْشَاه وشقيقه تقي الدين عمر في الوقت المناسب، وبوصولهما تمكّنوا من هزيمة التحالف الزنكي، وتسجيل النصر لصلاح الدين (البنداري 1979: 86-87؛ أبو شامة 1997 ج2: 379؛ ابن واصل 1960 ج2: 32-33؛ ابن كثير 1998 ج16: 505؛ العيني 2003 ج1: 201). ونجم عن هذا الانتصار ترسيخ الاعتراف بصلاح الدين سلطاناً على مصر وبلاد الشام باستثناء حلب (عقلة والطواهيّة 2014: 28).

وقد برز دور عز الدين قُرُخْشَاه سنة 571هـ/ 1175م، في معركة تل السلطان ضد الزنكيين بقيادة أتابك الموصل سيف الدين غازي (ت 576هـ/ 1180م)، التي انتهت بانتصار صلاح الدين (ابن شداد 1994: 95؛ البنداري 1979: 95-96؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 237؛ أبو شامة 1997 ج2: 399؛ العيني 2003 ج1: 2020)، الذي أنعم بخيمة سيف الدين غازي على عز الدين قُرُخْشَاه (ابن شداد 1994: 96؛ البنداري 1979: 96؛ ابن العديم 2006: 27؛ أبو شامة 1997 ج2: 399؛ ابن واصل 1960 ج2: 39؛ ابن تغري بردي 1992 ج6: 24).

وقد أشادت المصادر بدور عز الدين قُرُخْشَاه في هذه المعركة. فقال أبو شامة - نقلاً عن العماد الأصفهاني: "وكان لعز الدين قُرُخْشَاه في هذه الواقعة يد بيضاء" (أبو شامة 1997 ج2: 403؛ العيني 2003 ج1: 221). وأضاف سبط ابن الجوزي: "وكان عز الدين قد أبلى في ذلك اليوم بلاءً حسناً" (ابن الجوزي 2013 ج21: 238؛ العيني 2003 ج1: 224). وقد امتدحه العماد الأصفهاني على دوره في هذه المعركة حيث قال:

<sup>2</sup> قرون حماة: نسبة الى جبلان مطلان على حماة، وهي معركة انتصر فيها صلاح الدين على الزنكيين، واستطاع فيها بسط نفوذه على كل من دمشق وحمص وحماة. ابن شداد 1994: 94.

الدِّينَ عَزَّ الدِّينَ عَزَّ بَنَصْرَكُم  
فَطْمَى لِهْلِكِهِمْ عَلَيْهِم بَحْرُكُم  
والْكَفْرُ ذَلَّ بَعُونَكُمْ أَعْوَانُهُ  
بِأَسَا وَغَرَقَ فُلُكُهُمْ طُوفَانُهُ  
لِلدُّنْيَا أَبْنِيَّةٌ مُشْمُزَّةٌ<sup>3</sup>.

ومدحه العماد الأصفهاني بقصيدة أخرى، بطلب من السلطان صلاح الدين، قال فيها:

مولاي عَزَّ الدِّينَ فَرُخْشَه  
أورثك السُّودد يا ابنَ العُلا  
الدَّهْرَ مَنْ يَرْجُكَ لَا يَخْشَه  
والدُّك السَّيِّدَ شَاهَنْشَه<sup>4</sup>.

وللشيخ العالم الأديب تاج الدين الكندي (ت 613هـ/ 1217م) قصيدة في عز الدين، منها:

أنا عَبْدٌ مِنْ شَهِدَ الرِّمَانُ بِعَجْزِهِ  
عَبْدٌ لِعِزِّ الدِّينِ ذِي الشَّرَفِ الَّذِي  
عَنْ أَنْ يَجِيءَ لَهُ بِنْدٌ مُشَبِّه  
ذَلَّ الْمُلُوكَ لِعِزِّهِ فَرُخْشَه<sup>5</sup>.

ولمّا أراد صلاح الدين غزو الأراضي الفرنجية الصليبية من مصر في سنة 573هـ/ 1177م، لم يتمكن عز الدين فَرُخْشَاهُ من أن يكون ضمن القادة العسكريين الذين رافقوه؛ وذلك بسبب إصابته بالحمى. وفي ذلك يقول العماد الأصفهاني: "واتفق رجوع الملك عز الدين فَرُخْشَاهُ لِحَمَى عِزَّتِهِ، وأسباب على التخلّف عِزَّتِهِ" (الأصفهاني 1987 ج3: 85؛ أبو شامة 1997 ج2: 480؛ العيني 2003 ج1: 263). وكان شقيق عز الدين فَرُخْشَاهُ، تقي الدين عمر من القادة الذين رافقوا القائد صلاح الدين. وبالرغم من التقدم الذي أحرزته هذه الحملة في البداية فقد تعرضت للهزيمة من قوات مملكة بيت المقدس الفرنجية، الذين استغلوا تفرّق قوات صلاح الدين على الأرياف في أثناء الغارات، فهاجموا قواته بشكل مفاجئ بالقرب من تل الصافية القريب من الرملة. وتمكّن صلاح الدين من الانسحاب من أرض المعركة باتجاه صحراء سيناء، بعد أن تمكنت قوات تقي الدين عمر من تأمين الحماية له، وتمكينه من الانسحاب؛ إذ إنّ صلاح الدين قد تعرض لخطر الأسر أو القتل في أثناء الهجوم الصليبي الفرنجي عليه (الصوري 1990 ج2: 1003-1004؛ الأصفهاني 1987 ج3: 36-46؛ ابن واصل 1960 ج2: 60). وفي ذلك يقول الرهاوي المجهول (ت 632هـ/ 1234م): "وبالجهد نجا صلاح الدين نفسه وعاد إلى مصر" (الرهاوي 1986 ج2: 218؛ الذهبي 2010 ج12: 468؛ الياضي 1997 ج3: 301). وقد فقد تقي الدين في هذه المعركة ابنه أحمد الذي كان لا يزال في ريعان شبابه (الرهاوي 1986 ج2: 217؛ أبو شامة 1997 ج2: 464؛ ابن سباط 1993 ج1: 129).

وكانت حماة ونواحي دمشق هدف الفرنجة الصليبيين بعد انتصارهم في وقعة الرملة سنة 573هـ/ 1177م، مستغلين "خلو الشام من ناصري الإسلام" (الأصفهاني 1987 ج3: 52؛ أبو شامة 1997 ج2: 470)، كما يقول العماد الأصفهاني، فشهاب الدين الحارمي نائب حماة كان مريضاً (ت 573هـ/ 1177م)، وتوران شاه (ت 576هـ/ 1184م)، كان مشغولاً بملذّاته ومجالس لهوه، فهاجم الفرنجة الصليبيين بقيادة اقلندس (Philip of Flanders) حماة، وكادوا أن يسيطروا عليها ويملكوها، الأمر الذي دفع صلاح الدين إلى مغادرة مصر إلى بلاد الشام، يرافقه ابني أخيه عز الدين فَرُخْشَاهُ وتقي الدين عمر؛ لصد الهجوم الفرنجي الصليبي عن دمشق وحماة (الأصفهاني 2011 ج4: 412؛ ابن الأثير

<sup>3</sup> العماد الأصفهاني، الكامل، أبو شامة 1997 ج2: 403؛ العيني 2003 ج1: 225

<sup>4</sup> العماد الأصفهاني، الخفيف، أبو شامة 1997 ج2: 452؛ العيني 2003 ج1: 249

<sup>5</sup> تاج الدين الكندي، الكامل، أبو شامة 1997 ج3: 131؛ ابن واصل 1960 ج2: 126

1979 ج11: 444-450؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 248-249؛ الذهبي 1985 ج3: 64؛ العيني 2003 ج1: 262). وأمام دفاع المسلمين باستماتة عن حماة فكَّ الفرنجة الصليبيون حصارهم عن حماة وغادروها، بعد أن تعرَّضوا لخسائر كبيرة بالأرواح، وفي ذلك يقول العماد الأصفهاني: "وهم في كل يوم يقلون في العيون والمسلون يكثرون... وكثر قتلهم وإسارهم" (الأصفهاني 1987 ج3: 53-54؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 248؛ ابن واصل 1995 ج2: 64).

في سنة 574هـ/ 1178م، وبعد تأمين حماة من خطر الفرنجة الصليبيين ورد هجومهم عنها، أدى قيام الفرنجة الصليبيين بنقض الأمان، وإغارة أبرنس أنطاكية بوهيمند الثاني (Boémun or Bohemond II) على شيزر وقومص طرابلس ريموند الثالث (Raymond III) على جماعة من التركمان بهدف تفريق عسكر الإسلام في ثغوره (ابن الأثير 1979 ج11: 453؛ أبو شامة 1997 ج3: 27؛ ابن واصل 1995 ج2: 74). إلى إعادة صلاح الدين ترتيب قياداته العسكرية في بلاد الشام، فسَلَّم دمشق لعز الدين قُرُخْشَاه، وحماة لنقي الدين عمر، وأمرهم بالاستكثار من الرجال، واستخدام نخب الأبطال؛ ليكونا مسؤولين عن الجبهة الشمالية والوسطى من بلاد الشام المواجهة لإمارتي أنطاكية وطرابلس الصليبيتين ومشاريعهما التوسعية في أراضي الدولة الأيوبية، وأيضًا في مواجهة الزنكيين في حلب والموصل (الأصفهاني 1987 ج3: 155؛ ابن الأثير 1979 ج11: 450؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 259؛ أبو شامة 1997 ج3: 27؛ ابن واصل 1995 ج2: 74؛ أبو الفداء 1997 ج2: 141؛ اليافعي 1997 ج3: 302).

ويتضح أن عز الدين قُرُخْشَاه من القادة البارزين وأصحاب الخبرة العسكرية والقتالية؛ لذلك سلمه صلاح الدين إلى جانب شقيقه نقي الدين عمر أكثر الجبهات خطورة على الدولة الأيوبية، وهذه الترتيبات من جانب صلاح الدين تعني نقل عز الدين نهائيًا من مصر إلى بلاد الشام. وانصرف عز الدين قُرُخْشَاه بعد هذه الترتيبات التي أجراها صلاح الدين إلى تحصين وتقوية وإدارة المناطق المسؤول عنها، وفي ذلك يقول العماد الأصفهاني: "وتوجه الملك عز الدين قُرُخْشَاه إلى حوران لحفظ الثغور، ورعاية الجمهور" (الأصفهاني 1987 ج3: 94؛ البنداري 1979: 149).

وفي شهر ذي القعدة من السنة نفسها 574هـ/ 1178م، اجتمع الفرنجة الصليبيون وبدأوا بالتحرك بقصد الإغارة على دمشق، ونهبوا وقتلوا وأسروا، فأوعز السلطان صلاح الدين إلى عز الدين قُرُخْشَاه بقيادة عساكر دمشق للقيام برصد تحركات الفرنجة الصليبيين، وإبلاغها له، وألا يقاتلهم إلا بعد وصوله إليهم. إلا أن عز الدين قُرُخْشَاه لم يشعر إلا وطلائع مقدم الفرنجة الصليبيين (الهنفري) قد خالطته، ووقع القتال، فلم يقدر عز الدين قُرُخْشَاه على إعلام صلاح الدين، فقاتلهم بنفسه، وانتصر عليهم وغنمهم، وقتل مقدمهم الهنفري في هذه المعركة، الذي كان يضرب به المثل في الشجاعة والرأي والحرب، وقُتِل صاحب الناصرة، وجماعة من مقدميهم (الأصفهاني 1987 ج3: 149؛ البنداري 1979: 160-161؛ ابن الأثير 1979 ج11: 453؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 258؛ أبو شامة 1997 ج3: 20-21؛ ابن كثير 1998 ج16: 259؛ ابن واصل 1995 ج2: 72-73؛ المقرئ 1956 ج1: 67). وفي ذلك يقول العماد الأصفهاني: "وليس في مقابلة الفرنج في ذلك الثغر إلا ولدنا عز الدين قُرُخْشَاه، وهو في عدة من عسكرنا المنصور لا تبلغ إلا ألف... فلم يشعر مقدّموا الطلائع في ذلك اليوم إلا وقد خالطوا القوم... فأخرج ولدنا الرماة الكماة... وكانت نصرة أثيلة، ونوبة أثيرة... تم هذا العز ولم يتم مدد العسكر الغربي" (الأصفهاني 1987 ج3: 150-151؛ البنداري 1979: 161؛ اليافعي 1997 ج3: 302).

وفي سنة 575هـ/ 1179م، بدأ صلاح الدين بتنفيذ غارات هجومية محدودة ضد مناطق الفرنجة الصليبيين، ونزل

على تل القاضي ببانياس<sup>6</sup>. وكانت هذه السنة سنة جذب والغلات قليلة، وكان مخيم عز الدين فَرُخْشَاهُ مقدم العساكر الشامية قريباً من صلاح الدين، فقدم إليه واقترح عليه أن يُغيروا على الفرنجة الصليبيين، فوافقه صلاح الدين على رأيه وقال: "يُعم الرأي الذي رأيتموه" (الأصفهاني 1987 ج3: 161-162؛ الأيوبي 1969: 15؛ ابن الأثير 1979 ج11: 455؛ أبو شامة 1997 ج3: 26). فأوعز إلى عز الدين فَرُخْشَاهُ بالإغارة على الفرنجة الصليبيين، وفتح بيت الأحزان<sup>7</sup> فتمكن تحت قيادة صلاح الدين من تحقيق النصر في الموقعة التي عرفت بمعركة مرج عيون (العماد الأصفهاني 1987 ج3: 161-162؛ البنداري 1979: 164؛ الأيوبي 1969: 15-16؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 258؛ أبو شامة 1997 ج3: 34؛ المقرئ 1956 ج1: 67).

وقد ذكر عز الدين فَرُخْشَاهُ أنه في تلك المعركة، والحومة الجالية إما عن المملكة وإما عن المهلكة، تذكر بيتين للمتنبى: فإن تكن الدولات قسماً فإنها لمن يرد الموت الزؤام تقول  
فهان الموت في عيني على النفس ساعة وللبيض في هام الكمات صليل<sup>8</sup>  
وقال الأمير حسام الدين تيمرك بن يونس، وكان مع عز الدين في تلك الموقعة: إننا كنا في أقل من ثلاثين فارساً، تقدمنا من أهل الفتك، فشهدنا خيل الفرنج في ستمائة فارس واقفين على جبل، وبيننا وبينهم النهر، فقال نعبز إليهم ونحمل عليهم... فسار إليهم، وعبر الماء وهاج بأقدامه الهجاء... ووافق ذلك زحف السلطان، وخذلان الكفر ونصر الإيمان (الأصفهاني 1987 ج3: 171-172؛ البنداري 1979 ص 167؛ ابن الأثير 1979 ج11: 456؛ أبو شامة 1997 ج3: 29؛ ابن واصل 1995 ج2: 77).

وقد أشادت المصادر بدور عز الدين فَرُخْشَاهُ في هذه الموقعة بقولها: "وكان لعز الدين فَرُخْشَاهُ في هذه النوبة اليد البيضاء والبلاء المذكور" (الأيوبي 1969: 18). "وكان لعز الدين في هذه الموقعة بلاء حسن" (أبو شامة 1997 ج3: 29؛ ابن واصل 1960 ج2: 77). "وكسر عسكرهم وقتل أكثرهم" (الأصفهاني 1987 ج3: 170). "وكان أكثر العمل في هذا اليوم لعز الدين فَرُخْشَاهُ ابن أخي السلطان صلاح الدين" (ابن الأثير 1979 ج11: 456).  
تمت هذه الانتصارات للدولة الأيوبية على الجبهة الصليبية في الوقت الذي أوعز فيه صلاح الدين لتقي الدين عمر للقيام بصد هجوم سلطان سلاجقة الروم قلعج أرسلان (ت 588هـ/ 1192م) على حصن رعبان<sup>9</sup> التابع لصلاح الدين، فتمكن تقي الدين عمر مع قوته المكونة من ألف فارس من هزيمة جيش قلعج أرسلان المكون من عشرين ألفاً. وكانت هذه الانتصارات مهمة من الناحية الإعلامية للقائد صلاح الدين. وكتبت البشائر بانتصاره بمرج عيون، وانتصار تقي الدين على سلاجقة الروم (الأصفهاني 1987 ج3: 169-170، 175؛ الأيوبي 1969: 19-20؛ ابن كثير 1998 ج16: 536-537؛ اليافعي 1997 ج3: 304).

بعد الانتهاء من مرج عيون وحصن رعبان، كان أمام صلاح الدين قضية حصن بيت الأحزان، الذي بناه الفرنجة حديثاً وطبيعة التعامل معه (الأيوبي 1969: 24؛ ابن الأثير 1979 ج11: 455؛ أبو شامة 1997 ج3: 26؛ ابن

<sup>6</sup> بانياس مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط، تتبع محافظة طرسوس، تبعد عن طرسوس 38 كم شمالاً. انظر: طلاس، مصطفى 1992 مج1: 266.

<sup>7</sup> بيت الأحزان: بلد بين دمشق والساحل، عمره الإفرنج وبنوا به حصناً حصيناً. انظر: ياقوت الحموي 1997 ج2: 615.

<sup>8</sup> المتنبى، الطويل، الأصفهاني 1987 ج3: 171-172.

<sup>9</sup> رعبان: مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات. انظر: الحموي 1997 ج3: 58.

الجوزي 2013 ج21: 262؛ ابن كثير 1998 ج16: 53). واستقر رأي صلاح الدين على أن يقوم بهدم هذا الحصن، عن طريق الفرنجة الصليبيين أنفسهم، مقابل تقديم مبلغ مائة ألف دينار لقاء قيامهم بمهمة هدم الحصن، إلا أن الفرنجة الصليبيين طلبوا مبلغاً أكبر (الأيوبي 1969: 25؛ أبو شامة 1997 ج3: 26؛ ابن واصل 1995 ج2: 82؛ ابن كثير 1998 ج16: 530). فما كان من صلاح الدين إلا أن قام باستشارة ابن أخيه تقي الدين عمر شقيق عز الدين قُرُخْشَاه، الذي أشار عليه بعدم دفع أية مبالغ مالية للفرنجة مقابل هدم الحصن، وأن هذه المبالغ توظف للإنفاق على حملة تقوم بِمَهْمَةٍ هدمه (الأيوبي 1969: 25-26؛ أبو شامة 1997 ج3: 26). وبعد أن استقر رأي صلاح الدين على هدم حصن بيت الأحزان، سار عز الدين قُرُخْشَاه مع عمه صلاح الدين إلى الحصن، وساهم مساهمة فاعلة في هدمه وتدميره. وفي ذلك يقول العماد الأصفهاني: "جمع صلاح الدين -الأمراء الكبراء، وفرق عليهم البناء -الحصن- فأخذ عز الدين قُرُخْشَاه الجانب القبلي وجمع عليه الصناعات والنقابين والحجارين... وأخذ السلطان الجانب الشمالي، وأخذ ناصر الدين محمد بن شيركوه بقرية نقباً" (الأصفهاني 1987 ج3: 178؛ البنداري 1979: 169؛ الأيوبي 1969: 27-28؛ أبو شامة 1997 ج3: 36).

بعد هذه الانتصارات في معركة مرج عيون وهدم حصن بيت الأحزان التي شارك فيها عز الدين قُرُخْشَاه مشاركة فاعلة تحت قيادة عمه صلاح الدين، أنعم صلاح الدين على عز الدين قُرُخْشَاه ببعلبك وأعمالها (البنداري 1979: 173؛ ابن الأثير 1979 ج11: 461؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 263؛ أبو شامة 1997 ج3: 50؛ ابن شداد 1956: 49؛ ابن واصل 1995 ج2: 86؛ المقريزي 1956 ج1: 69). وفي ذي القعدة من السنة نفسها 575هـ/1179م- أغار عز الدين قُرُخْشَاه (صاحب بعلبك) على صفد، وتمكّن من إحراق الربض (سور المدينة) وما حولها من مساكن (بيوت)، وقتل وأسر أعداد كبيرة من الفرنجة الصليبيين (أبو شامة 1997 ج3: 50؛ ابن واصل 1995 ج2: 86). وفي ذلك يقول ابن الأثير: "جمع عز الدين أصحابه، وأغار على بلاد الفرنج، حتى وصل إلى قلعة صفد، وهي مطلة على طبرية، فسبى وأسر وغنم، وفعل بالفرنج أفاعيل عظيمة" (ابن الأثير 1979 ج11: 461). ويضيف ابن كثير: "وكان قُرُخْشَاه من الصناديد الأبطال المشهورين المشكورين في النزال" (ابن كثير 1998 ج16: 539).

في سنة 576هـ/1180م، قرر السلطان صلاح الدين الانتقال من بلاد الشام إلى مصر، وولى نيابة الشام لعز الدين قُرُخْشَاه (الأيوبي 1969: 52؛ ابن الأثير 1979 ج11: 469؛ سبط ابن الجوزي 2013 ج2: 453؛ أبو شامة 1997 ج3: 67؛ ابن خلكان 1969 ج2: 453؛ ابن كثير 1998 ج16: 547؛ ابن واصل 1960 ج2: 101؛ الحنبلي 199: 119؛ العيني 2003 ج1: 293)، وفي ذلك يقول البنداري (ت 583هـ/1187م): "ولما عزم السلطان على التوجه إلى الديار المصرية خص ابن أخيه عز الدين قُرُخْشَاه بالنيابة عنه بالشام، وقلّده أمر أجناده وأعماله، وسائر أحواله، وشحذ عزمه وأنفذ حكمه" (البنداري 1979: 18؛ الأيوبي 1969: 52).

بدأ عز الدين قُرُخْشَاه بإدارة ورعاية نيابته في بلاد الشام، وأرسل في سنة 577هـ/1181م، كتاباً إلى عمّه وقائده صلاح الدين في مصر يطلعه فيه على الأوضاع في الشام، وما منّ الله به على أهل الشام من تحسن الأحوال والأنعام، بكثرة ولادة التوائم في هذا العام، وجبر الله به ما كان قبله من الوباء، وتقاعلوا بالخصب بعد الجذب والوباء (البنداري 1979: 184؛ أبو شامة 1997 ج3: 74؛ ابن كثير 1998 ج16: 557؛ العيني 2003 ج1: 308). هذا في الوقت الذي كان فيه صلاح الدين يعيش حالة من القلق والترقب إدراكاً لخطورة الوضع بعد أن وصلت الأخبار بمرض الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين حاكم حلب، ويتضح ذلك من خلال رسائله المتتالية إلى نائبه في الشام عز الدين

فَرُخْشَاهُ وشقيقه تقي الدين عمر في حماة (ابن الأثير 1979 ج11: 474؛ أبو شامة 1997 ج3: 78). وفي ذلك يقول أبو شامة: "ووقفت على كتابة فاضلي عن السلطان إلى عز الدين فَرُخْشَاهُ، وهو نائبه في دمشق، ووقفنا على كتابه، وعلمنا ما تجدد من الخبر بمرض الملك الصالح، واشتداد حاله" (أبو شامة 1997 ج3: 80-81).

كان إدراك صلاح الدين لما سيؤول إليه الوضع بعد وفاة الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين مسوغاً؛ إذ إن وفاة الملك الصالح ووصيته بانتقال حكم حلب من بعده لحاكم الموصل عز الدين مسعود يعني توحيد الموصل وحلب تحت قيادة عز الدين مسعود في مواجهة الدولة الأيوبية (البنداري 1979: 185؛ الأيوبي 1969: 59-60؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 279؛ ابن العديم 2006 ج3: 46؛ أبو شامة 1997 ج3: 82-83).

وبعد أن وصل خبر وفاة الملك الصالح إلى صلاح الدين، وقيام عز الدين مسعود بالتوجّه من الموصل إلى حلب، في محاولة منه لإعادة الشام إلى حكم الزنكيين، توجّه صلاح الدين إلى دمشق؛ بهدف السيطرة على حلب، وتوحيد بلاد الشام تحت حكمه. وكتب إلى تقي الدين عمر صاحب حماة، يطالبه إنهاء تمرد أهل حماة الذين استجابوا لفكرة العودة للحكم الزنكي بتمردهم على نواب تقي الدين ما أن وصل إلى مسامعهم دخول عز الدين مسعود إلى حلب (البنداري 1979: 185؛ الأيوبي 1969: 60؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 277؛ أبو شامة 1997 ج3: 82؛ الياضي 1997 ج3: 308؛ المقرئ 1956 ج1: 77).

جرت هذه التطورات في الوقت الذي كان فيه عز الدين فَرُخْشَاهُ مشغولاً بقتال الفرنجة الصليبيين في الكرك بقيادة الأبرنس الذي كان يريد غزو تيماء في الحجاز، فتمكّن من الانتصار عليه (البنداري 1979: 188؛ الأيوبي 1969: 60؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 277؛ أبو شامة 1997 ج3: 82؛ أبو الفداء 1997 ج2: 144؛ المقرئ 1956 ج1: 72؛ العيني 2003 ج1: 311).

وفي الوقت نفسه بدأ صلاح الدين بمراسلة الخلافة العباسية، موضحاً ما قام به صاحب الموصل عز الدين مسعود من التعدي والطمع بالسيطرة على حلب، ومحاولة استجاده بالفرجة الصليبيين والحشيشة، لمساعدته بهذا الأمر، ومطالباً بأن تكون حلب ضمن ولايته، وأنها حق من حقوقه كسلطان لبلاد الشام، مقدّماً الكثير من المبررات التي تثبت ذلك (البنداري 1979: 82-83؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 280؛ أبو شامة 1997 ج3: 82-83). وذكر صلاح الدين برسالته إلى الخلافة العباسية أنه لولا غيبة عز الدين فَرُخْشَاهُ الذي انشغل بقتال الفرنجة الصليبيين وصدهم عن غزو تيماء لما تمكّن عز الدين مسعود من الوصول إلى حلب. ومن نص الرسالة التي أرسلها صلاح الدين للخلافة العباسية، وهي من إنشاء العماد الأصفهاني: "أن صاحب الموصل قد طمع في حلب وطمح إليها، ومد عين التعدي بالاحتواء عليها... وشاع أيضاً أن عسكر حلب أغار على الراوندان<sup>10</sup>، وهي أحد ما في عملنا... ورسولهم إلى الفرنج يستجدهم في شغلنا، وقد راسل الحشيشة، والمراد من الرسالة غير خافٍ، ... وما تهياً للمذكور -عز الدين مسعود- الوصول إلى حلب إلا بسبب غيبة ابن أخينا -عز الدين فَرُخْشَاهُ- في أقصى بلاد الفرنج... فإن طاعتهم -الإبرنس- حدثته نفسه بقصد تيماء... فتقفى ابن أخينا أثره، وأخذ عليه مورده ومصدره" (الأيوبي 1969: 63؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 280؛ أبو شامة 1997 ج3: 82-83).

وعندما سمع الفرنجة الصليبيون بخروج السلطان صلاح الدين من مصر سنة 578هـ/ 1182م، ومعه مجموعة من

<sup>10</sup> الراوندان: قلعة حصينة وكورة طيبة مشجرة من نواحي حلب. الحموي 1997 ج3: 12.

التجار، اجتمعوا بالكرك، للقرب من الطريق، في محاولة منهم للاستيلاء على قطعة من القافلة، فخرج الملك المنصور عز الدين قُرُخْشَاه من دمشق، مستغلاً خلو ديارهم، فأغار على طبرية وعكا، وتمكن من فتح دبورية<sup>11</sup>، ووصل إلى حبيس جلدك<sup>12</sup> بالسواد (الأيوبي 1969: 94)، وهو شقيف يشرف على بلاد المسلمين، وفتح وأسكنه المسلمين، وأصبح هذا الشقيف عيناً على الفرنجة الصليبيين بعد أن كان عيناً لهم. وغنمهم وأسر منهم، فعاد ومعه ألف أسير، وعشرين ألف رأس من الأنعام (الأصفهاني 2011: 417؛ البنداري 1979: 94؛ ابن الجوزي 2013 ج 21: 284؛ ابن واصل 1960 ج 2: 114-115؛ أبو الفداء 1997 ج 2: 145؛ ابن كثير 1998 ج 16: 556؛ العيني 2003 ج 1: 312؛ الحنبلي 1996: 120؛ المقريزي 1956 ج 1: 77)، ولقب بلقب (معز الدين)؛ تفضيلاً وتكريماً له بعد إغارته على دبورية وفتح الشقيف (البنداري 1979: 197)، وبما غنمه من الفرنجة الصليبيين في هذه الغزوة (أبو شامة 1997 ج 3: 106).

وعند وصول صلاح الدين لبصرى<sup>13</sup>، جاءت البشائر بالنصر الذي حققه عز الدين قُرُخْشَاه، واجتمع عز الدين مع عمه صلاح الدين في بصرى، ومنها اتجهوا إلى دمشق، بقصد الإغارة على طبرية وبيسان. فأوعز صلاح الدين إلى ابن أخيه عز الدين قُرُخْشَاه بالإغارة على بيسان، فتمكن من دخولها وهزيمة الفرنجة الصليبيين (الأيوبي 1969: 95). وفي ذلك يقول ابن الأثير: "قسير صلاح الدين ابن أخيه عز الدين قُرُخْشَاه إلى بيسان، فدخلها قهراً، وغنم ما فيها، وقتل وسبى، ...، فعم أهله قتلٌ وأسْرٌ" (ابن الأثير 1979 ج 11: 481)، ويضيف الأيوبي: "فسبق عمي عز الدين فملك ربضها" (الأيوبي 1969: 95). ومن ثَمَّ رَتَّبَ صلاح الدين هجومه على طبرية، الذي شارك فيه عز الدين قُرُخْشَاه مشاركة فاعلة؛ إذ جعله صلاح الدين على الميسرة، والميمنة شقيقه تقي الدين عمر، "وأصبحت الأطلاب الإسلامية طالبة الأردن، وأشرف عليهم عز الدين قُرُخْشَاه، وكان على ميسرة الإسلام" (أبو شامة 1997 ج 3: 108). فقاتلوا الفرنج قتالاً شديداً، وأوقعوا بهم خسائر كبيرة، الأمر الذي دفع الفرنجة الصليبيين إلى اللجوء إلى حصن كوكب<sup>14</sup> (ابن الأثير 1979 ج 11: 481؛ الأيوبي 1969: 95؛ أبو شامة 1997 ج 3: 106، 109؛ ابن كثير 1998 ج 16: 557). بعد هذا الانتصار وما تعرَّض له الفرنجة من الخسائر، قرر صلاح الدين العودة إلى دمشق ومنها انطلق لمهاجمة الموصل في إطار مشروعه لضم حلب (الأصفهاني 1987 ج 5: 24؛ الأيوبي 1969: 96). وأعاد عز الدين قُرُخْشَاه إلى دمشق؛ لضبط جبهتها ضد الفرنجة الصليبيين. وفي ذلك يقول العماد الأصفهاني: "وأعاد الملك معز الدين إلى دمشق ليقوم في سد الثغور وتسديد الأمور بالنيابة، وينتهج في آرائه وآرابه سنن الإصابة" (الأصفهاني 1987 ج 5: 18؛ الأيوبي 1969: 97). ويضيف أبو شامة: "فرتب صلاح الدين في رأس الماء بدمشق بإزاء الفرنج قُرُخْشَاه ابن أخيه، وأبقى عساكر الشام وحاميته فيه" (أبو شامة 1997 ج 3: 119). وبعد عودته إلى دمشق، لازم الأمير عز الدين قُرُخْشَاه جهاده ضد الفرنجة الصليبيين بجد واجتهاد، إلا أنه أُلْمَ به

<sup>11</sup> دبورية: بلد قرب طبرية من أعمال الأردن. انظر: الحموي 1997 ج 1: 168.

<sup>12</sup> حبيس جلدك: هو حصن من أعمال طبرية. انظر: الأيوبي، والحبس قلعة بالسواد من أعمال دمشق يقال لها حبيس. انظر: الحموي 1997 ج 2: 216.

<sup>13</sup> بصرى: من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران، الحموي 1997 ج 1: 522؛ وهي تتبع محافظة درعا، طلاس، مصطفى 1992 مج 2: 319.

<sup>14</sup> حصن كوكب: اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية. الحموي 1997 ج 4: 233.

مرض لم يمهل طويلاً؛ إذ توفي على إثره، ووصل خبر وفاة عز الدين فَرْخُشَاهُ إلى عمه السلطان صلاح الدين في أثناء عبوره الفرات، وذلك في جمادى الأولى سنة 578هـ/1182م (ابن الأثير 1979 ج11: 491؛ البنداري 1979: 210؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 290؛ ابن واصل 1960 ج2: 124؛ ابن تغري بردي 1992 ج6: 85؛ المقرئ 1956 ج1: 79؛ العيني 2003 ج1: 329). وبوفاته قال العماد الأصفهاني: "وفاة الأيام من بعده إلى مثله... لقد فجعت الدين والدولة به ملكاً هماماً، وسيداً قمعاً، وأساساً ضرغاماً، ومقدماً مقدماً... وكان السلطان يقطع برأيه ويصل ويكلاً الثغور، وإليه يكل ويستبد باستبداده، ويستند بإسناده" (الأصفهاني 1987 ج5: 59؛ البنداري 1979: 210). وقد دفعت وفاة عز الدين فَرْخُشَاهُ السلطان صلاح الدين إلى تغيير خطته، فأعاد تقي الدين عمر شقيق عز الدين إلى حماة؛ لمراقبة جبهة الفرنجة، لدرء أي محاولة فرنجية للإفادة من وفاة عز الدين فَرْخُشَاهُ (ابن الأثير 1979 ج11: 489؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 286؛ أبو شامة 1997 ج3: 142)، وقرّر الإقامة في دمشق؛ لسد الفراغ الذي تركه عز الدين فَرْخُشَاهُ (أبو شامة 1997 ج3: 190؛ ابن واصل 1960 ج2: 153).

### ج- الدور الإداري والعمراني والثقافي لعز الدين فَرْخُشَاهُ:

يعدّ الدور الإداري (النيابة) للقادة العسكريين الذين أوكل إليهم السلطان صلاح الدين أمر الحكم في بعض المدن أو المناطق بمثابة الرئاسة للجهاز العام للمنطقة التي يوكل للقائد إدارتها، مع التركيز بشكل أساسي على قيادته لجيوشها، وحفظها من اعتداءات القوى المحيطة بها، المعادية للدولة الأيوبية، سواء الفرنجية منها أو الإسلامية؛ لذلك كان الدور الإداري مرتبطاً بالدور العسكري ارتباطاً وثيقاً، لدرجة أنه يغلب عليه الدور العسكري، ومن هنا يصعب أحياناً الفصل بين الدور الإداري والعسكري في الدولة الأيوبية؛ وذلك لتأثر الدولة الأيوبية بالزنكيين الذين اتبعوا النظام السلجوقي في تقسيم الدولة إلى إقطاعات عسكرية توزع على أفراد الأسرة وكبار أمراء الجيش؛ وذلك بديلاً للراتب؛ حيث يتطلب من المقطع لقاء إقطاعه تقديم الخدمة العسكرية للدولة، وإدارته لإقطاعه، والقيام ببعض الواجبات الاقتصادية فيه، لذلك ارتبط وتداخل الدور الإداري والعسكري في الدولة الأيوبية لهذا السبب (الطواهي 2012: 16-24).

بدأ الدور الإداري لعز الدين فَرْخُشَاهُ منذ وصوله إلى مصر، حيث أوكلت إليه مهمة النيابة عن صلاح الدين في مصر والاعتماد عليه في حفظها سنة 568هـ/1172م، في أثناء خروج صلاح الدين لغزو الكرك. وفي ذلك يقول ابن شداد: "وخلّف في الديار المصرية من يستقل بحفظها وحراستها، ونظم أمورها وسياستها" (ابن شداد 1994: 92). وعندما وصل إلى صلاح الدين خبر وفاة والده نجم الدين أيوب، أرسل كتاباً في العزاء بوالده لنائبه في مصر عز الدين فَرْخُشَاهُ (أبو شامة 1997 ج2: 249-250؛ العيني 2003 ج1: 130)، والكتاب وإن كان عنوانه العزاء بنجم الدين أيوب، إلا أن له دلالة على أهمية منصب نائب صلاح الدين في غيبته، وتنبيه لعز الدين فَرْخُشَاهُ من محاولة أعداء الدولة الأيوبية استغلال وفاة نجم الدين، وغياب صلاح الدين، والقيام بتحركات ضد الدولة. وهذا مؤشر على مدى الكفاءة العسكرية والإدارية المطلوبة فيمن يشغل منصب النيابة عن صلاح الدين، ومدى الأعباء التي عليه حملها. وانتهت تلك النيابة في السنة نفسها.

وكان عز الدين فَرْخُشَاهُ قد كُلف سنة 574هـ/1178م، بمهمة إدارية وعسكرية تمثلت بالذهاب إلى حوران وتكليفه بتحسينها وحفظ ثغورها وإدارة شؤونها. "وتوجه عز الدين فَرْخُشَاهُ إلى حوران لحفظ الثغور ورعاية الجمهور" (الأصفهاني 1987 ج3: 94؛ البنداري 1979: 149).

كما عيّن عز الدين قَرْخُشَاه حاكمًا لبلبلِك ومُقَطَّعًا لها، في سنة 575هـ / 1179م رغبة من صلاح الدين في تمتين جبهتها، ووقوفها في مواجهة أي اعتداء، واستمرت ولايته لها حتى وفاته سنة 578هـ / 1182م (ابن الأثير 1979 ج11: 461؛ ابن شداد 1956: 49؛ أبو شامة 1997 ج3: 50؛ ابن واصل 1960 ج2: 86؛ الدوادري 1972 ج7: 67؛ العيني 2003 ج1: 287)، وكان يُعرف "بصاحب بلبلِك" (ابن واصل 1960 ج2: 101؛ أبو الفداء 1997 ج2: 143؛ ابن كثير 1998 ج16: 558؛ العيني 2003 ج1: 327). وبعد وفاته أنعم صلاح الدين بها على ابنه الأُمجد مجد الدين بهرام شاه (ابن شداد 1956: 49؛ أبو شامة 1997 ج3: 127؛ ابن خلكان 1969 ج2: 453؛ ابن واصل 1960 ج2: 101).

وتولّى في سنة 576هـ / 1180م نيابة الشام، مضافة لولايته على بلبلِك وأعمالها، واستمر نائبًا لعمه صلاح الدين عليها حتى وفاته سنة 578هـ / 1182م (الأيوبي 1969: 104؛ البنداري 1979: 210؛ ابن الأثير 1979 ج11: 491؛ ابن كثير 1998 ج16: 558). وكانت نيابة عز الدين على الشام مختلفة عن ولاياته السابقة التي يغلب عليها الطابع العسكري، ولا يقيم في مقرّ ولايته، ويقوم بقيادة فرقته العسكرية لمواجهة القوى المعادية للدولة الأيوبية منفردًا، أو إلى جانب قائده صلاح الدين، ففي هذه الولاية أمضى ثلاث سنوات في الشام، ولم يخرج منها إلا لمقابلة الفرنجة الصليبيين في الكرك (البنداري 1979: 185؛ الأيوبي 1969: 60؛ ابن الجوزي 2013 ج21: 277؛ أبو شامة 1997 ج3: 82؛ ابن شداد 1956: 70-71). ووصف ابن خلكان ولايته كل الشام بقوله: "فقام بضبط أمورها وإصلاح أحوالها أحسن قيام" (ابن خلكان 1969 ج2: 453).

وكان عز الدين قد واطب على الاهتمام بشؤون الشام الداخلية المختلفة، وتتضح خصوصية هذه الدلالة في قول محمد بن تقي الدين: "خص عمي عز الدين قَرْخُشَاه بالنيابة عنه في الشام وقلده أمر الأجناد، وولاية الأعمال" (الأيوبي 1969: 52). وقول البنداري: "وقلده أمر أجناده وأعماله بسائر أحواله، وشحذ عزمه وأنفذ حكمه" (البنداري 1979: 181)، وهذا يؤكد تفويض عز الدين في جميع شؤون الشام العسكرية والإدارية والمالية. وقد مارس عز الدين هذه الولاية بأدق تفاصيلها، ففي حادثة مفادها أنه كان بالمُرّة خطيب يقال له العلم قد زوّر على السلطان صلاح الدين خطأ بزيادة راتبه، ورفع له عز الدين، فلم يخفَ على عز الدين تزويره، وخاطب صلاح الدين بذلك (البنداري 1979: 192؛ أبو شامة 1997 ج3: 98؛ العيني 2003 ج1: 312؛ الحنبلي 1996: 19).

أمّا في ما يتعلق بأعماله العمرانية الخاصة، فبدأت منذ وصوله إلى مصر عندما اشترى الدار المعروفة بدار المأمون البطائحي وحمام الخشبية، وحولها إلى مدرسة السيوفيين، ووقفها عليهم (ابن عبد الظاهر 1996: 88؛ المقرئ 2000 ج3: 276). كما أنشأ في أثناء نيابته على الشام مدرسة للحنفية والشافعية بالشرق الشمالي بدمشق، عرفت باسم المدرسة الفروخ شامية نسبة له (ابن كثير 1998 ج16: 558؛ العيني 2003 ج1: 328؛ النعيمي 1990 ج1: 431). ولما كان عز الدين مثقفًا جيدًا ومقدرًا للعلم والثقافة، فقد اهتم بالكثير من العلماء والأدباء، وقد امتلأ مجلسه بالعديد من العلماء والأدباء، وكان على علاقة وثيقة بمجموعة منهم وعلى رأسهم القاضي الفاضل، الذي كان يرأسه ويوصيه بالعديد من العلماء (الأصفهاني 1987 ج5: 60؛ أبو شامة 1997 ج3: 133)، أمّا العماد الأصفهاني، الذي كان من أصدقائه المقربين ورواد مجلسه، فقد قال عن علاقته به: "وله عندي أيادٍ وغايات من المكارم ومبار أولى فيه مدائح طالت قصائدها، وجللت في الأعناق قلائدها" (الأصفهاني 1987 ج1: 115؛ البنداري 1979: 181). ووصفه أيضًا بقوله: "عين إنسان الإحسان... معاذ الرجاء، وملاذ الفضلاء... لكنه لكثرة مخالطته أهل الفضل قد خلص من

الشوب، فما يفوه إلا بغريبة ولا يحبو إلا برغيبة" (الأصفهاني 1987 ج1: 114-115). وكان علم الدين الشاتاني (ت 599هـ/ 1203م) وهو أبرز علماء الموصل وشعرائها، قد وفد إلى مصر سنة 572هـ/ 1175م، حيث اصطنعه عز الدين فَرْخُشَاه، وأنزله في داره، وقرر له إحسانًا (راتبًا)، وجمع له من رفده ومن الأمراء مبلغ ألف دينار، وأنعم عليه أيضًا بما يلبسه ولده. وكتب القاضي الفاضل إلى عز الدين يحمده على اصطناعه (الأصفهاني 1987 ج3: 29؛ البنداري 1979: 126؛ أبو شامة 1997 ج2: 457). أما العالم الكبير تاج الدين أبو اليمن الكندي (ت 613هـ/ 1217م)، الذي وصفه العماد الأصفهاني بقوله: "وهو من أخص خواصه - عز الدين فَرْخُشَاه - وذوي اصطفائه واستخلاصه، الصدر الكبير العالم تاج الدين أبو اليمن الكندي، أوجد عصره ... وهو علامة زمانه، وحسان إحسانه، ووزير دسته، ومشير وقته، وجليس أنسه" (الأصفهاني 1987 ج3: 60؛ البنداري 1979: 211؛ أبو شامة 1997 ج3: 129؛ ابن واصل 1960 ج2: 125؛ ابن كثير 1998 ج1: 558). ويضيف ياقوت الحموي في وصف علاقته بعز الدين بقوله: "اتصل بعز الدين فَرْخُشَاه، وصحبه عشر سنين، ما فارقه ساعة واحدة، ثم التحق بأخيه من بعده تقي الدين" (الحموي 1997 ج3: 1332).

#### نتائج الدراسة:

- سعت الدراسة إلى الوصول إلى صورة أقرب للواقع في تاريخ ولادة الملك المنصور عز الدين فَرْخُشَاه.
- أن عز الدين فَرْخُشَاه ولد في أسرة عسكرية، وكانت أهمية تلك الأسرة تأتي من احترافها العسكري، وثقافة بعض أفرادها؛ مما أثر في تربية عز الدين بتوجيهه نحو التدريب العسكري، والتعليم، وبروزه قائدًا عسكريًا في الدولة الأيوبية تحت قيادة عمه صلاح الدين، وملتزمًا مهمًا في عصره.
- حاولت الدراسة إبراز جهود عز الدين فَرْخُشَاه وشقيقه تقي الدين عمر، ومدى إسهامهما في الانتصارات العسكرية تحت قيادة صلاح الدين، واعتماده عليهما في إدارة بعض أجزاء دولته ونجاحهما في الإدارة.
- أسهمت المصادر العربية في رسم صورة الملك المنصور عز الدين فَرْخُشَاه، في شجاعته وإخلاصه للدولة الأيوبية، وفي اهتمامه بالعلم ورعايته للعلماء.
- أن عز الدين فَرْخُشَاه كان مثقفًا، عالمًا بالأدب، وشاعرًا فصيحًا، صنف ضمن الأمراء الشعراء.
- تبين من الدراسة أن عز الدين فَرْخُشَاه كان الأقرب لعمه صلاح الدين، والأكثر ثقة عنده من جميع أفراد أسرته وقادته العسكريين، إضافة إلى انسجامه مع مشروع صلاح الدين، وأنه لم يكن صاحب رؤية خاصة في الاستقلال وإنشاء خاص به.
- أظهرت الدراسة ما تمتع به عز الدين فَرْخُشَاه من مكانة وتقدير، وما منح من إقطاعات ومناصب إدارية تمثلت بنبابة مصر ونبابة الشام؛ لما توفر فيه من الصفات والكفاءات الإدارية والعسكرية التي أهّلته لمثل تلك المناصب.

## **Al-Malik al-Mansur ‘Izz al-Din Farkhshah ibn Shahanshah al-Ayyubi and His Role in the Ayyubid State (565 –578 AH / 1169 - 1182 AD)**

*Fawzi Al Twahya \**

### **ABSTRACT**

This study examines an important figure in the Ayyubid state, al-Malik al-Mansur ‘Izz al-Din Farrakshah ibn Shahanshah al-Ayyubi by studying his biography and the role he played in confronting the Crusaders and liberating the Islamic lands from them, along with his uncle Salah al-Din al-Ayyubi, and in protecting the Ayyubid state and preserving its unity and by highlighting his interest in culture and his patronage of science and scholars, as well as his role in administration and building.

**Keywords:** *‘Izz al-Din Farrukhshah, Ayyubid state, Salah al-Din, Crusaders.*

---

\*Email, [f.tawwahia@yahoo.com](mailto:f.tawwahia@yahoo.com), (Fawzi Al Twahya) Orcid number: <https://orcid.org/0000-0003-0495-0057>, Department of History, Faculty of arts, University of Jordan.

Received on 8/1/2022 and accepted for publication on 28/6/2022.

## المصادر والمراجع العربية

- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت 630هـ / 1232م) (1963)؛ *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، تحقيق عبد القادر طليعات، القاهرة: دار الكتب الحديثة.
- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت 630هـ / 1232م) (1979)؛ *الكامل في التاريخ*، بيروت: دار صادر.
- ابن أبي الدم الحموي، شهاب الدين إبراهيم (ت 642هـ / 1244م) (1995)؛ *التاريخ المظفري*. نشر ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- ابن تغري بردي، يوسف بن عبدالله الظاهري جمال الدين أبو المحاسن (ت 874هـ / 1470م) (1992)؛ *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ / 1282م) (1969)؛ *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
- ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت بعد 926هـ / 1520م) (1993)؛ *صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط*، ج2، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طرابلس: جروس برس.
- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي الحلبي (ت 684هـ / 1285م) (1956)؛ *الأعلاق الخطيرة في نكر أمراء الشام والجزيرة*، (قسم دمشق)، تحقيق سامي الدهان، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية.
- ابن شداد، بهاد الدين يوسف بن رافع (ت 632هـ / 1234م) (1994)؛ *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية*، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2.
- ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبدالله (ت 692هـ / 1293م) (1996)؛ *الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة*، تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة: الدار العربية للكتاب.
- ابن العبري، غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الملطبي (ت 685هـ / 1286م) (1995)؛ *روايات ابن العبري*، نشرت ضمن الموسوعة الشامية للحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت 660هـ / 1261م) (2006)؛ *زبدة الحلب من تاريخ حلب*، ج3، تحقيق سامي الدهان، دمشق: دار سعد الدين للطباعة والنشر.
- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807هـ / 1404م) (1970)؛ *تاريخ ابن الفرات*، مج4، ج1، تحقيق حسن الشماع، بغداد: جامعة بغداد.
- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي (ت 555هـ / 1160م) (1983)؛ *تاريخ دمشق*، تحقيق سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ / 1372م) (1998)؛ *البداية والنهاية*، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ / 1297م) (1960-1953)؛ *مفرج الكروب في أخبار بني أيوب*، ج1-ج3، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة: المطبعة الأميرية.
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ / 1297م) (1995)؛ *التاريخ الصالحي*. نشر ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ / 1297م) (1972-1977)؛ *مفرج الكروب في أخبار بني أيوب*، ج4، ج5، تحقيق حسنين ربيع وسعيد عاشور، القاهرة: المطبعة الأميرية.

- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت 665هـ/ 1266م) (1997)؛ *الروضتين في أخبار الدولتين*، تحقيق إبراهيم الزبيق، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمد بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت 732هـ/ 1331م) (1997)؛ *المختصر في أخبار البشر*، ج2، علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأيوبي، محمد بن تقي الدين عمر (ت 617هـ/ 1220م) (1969)؛ *مضمار الحقائق وسر الخلائق*، تحقيق حسن حبشي، القاهرة: عالم الكتب.
- البنداري، الفتح بن علي (ت 643هـ/ 1245م) (1979)؛ *سنا البرق الشامي*، تحقيق فتحية النبراوي، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- جب، هاملتون (1973)؛ *صلاح الدين الأيوبي، دراسات في التاريخ الإسلامي*، ترجمة وتحرير يوسف ايش، بيروت: دار بيسان.
- الحنبلي، أحمد بن إبراهيم (ت 876هـ/ 1471م) (1996)؛ *شفاء القلوب في مناقب بني أيوب*، تحقيق مديحة الشرقاوي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- الحباري، مصطفى (1994)؛ *صلاح الدين القائد وعصره*، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك (ت 736هـ/ 1335م) (1972)؛ *كنز الدرر وجامع الغرر* (الدررالمطلوب في أخبار ملوك بني أيوب)، ج7، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: المعهد الألماني للآثار.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م) (2010)؛ *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م) (1985)؛ *العبر في خبر من عبر*، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرهاوي، متى (ت 632هـ/ 1234م) (1986)؛ *تاريخ الرهاوي المجهول*، عربي عن السريانية ووضع حواشيه الأب البير أبونا، بغداد: مطبعة شفيق.
- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغي (ت 654هـ/ 1256م) (2013)؛ *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، تحقيق إبراهيم الزبيق وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1.
- شكيل، هادية دجاني (1994)؛ *القاضي الفاضل ودوره التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته*، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت 764هـ/ 1362م) (2000)؛ *الوافي بالوفيات*، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث.
- الطعاني، محمد (2011)؛ *مقدمة تحقيق كتاب البستان الجامعة لجميع تواريخ أهل الزمان*، إربد: دار حمادة للدراسات الجامعية.
- طلاس، مصطفى (1992)؛ *المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري*، دمشق: مركز الدراسات العسكرية.
- الطواهية، فوزي (2012)؛ *الإقطاع العسكري (الحربي) في بلاد الشام في العصر الأيوبي*. المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج3، ع2، ص1-31.
- عقلة، عصام والطواهية، فوزي (2014)؛ *”الملك المظفر تقي الدين عمر ودوره في الدولة الأيوبية (565-587هـ/ 1169-1191م)“*. المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، عمان، مج 8، العددان (3+4)، ص 17-50.
- عقلة، عصام والطواهية، فوزي (2016)؛ *”القاضي الفاضل (526-596هـ/ 1132-1200م) وكتابه المياومات في التاريخ“*. المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الأردن، مج 10، ع 1، ص 1-47.
- الأصفهاني، عماد الدين محمد بن حامد (ت 597هـ/ 1200م) (1968)؛ *خريدة القصر وجريدة العصر*، (قسم الشام)، تحقيق شكري فيصل، دمشق: مجمع اللغة العربية.

- الأصفهاني، عماد الدين محمد بن حامد (ت 597هـ / 1200م) (1987)؛ البرق الشامي، ج3، تحقيق مصطفى الحياوي، عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان.
- الأصفهاني، عماد الدين محمد بن حامد (ت 597هـ / 1200م) (1987)؛ البرق الشامي، ج5، تحقيق فالح حسين، عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان.
- الأصفهاني، عماد الدين محمد بن حامد (ت 597هـ / 1200م) (2011)؛ البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق محمد الطعاني، إربد: دار حمادة للدراسات الجامعية.
- العيني، بدر الدين محمود (ت 855هـ / 1451م) (2003)؛ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمود رزق محمود، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
- المقريزي، نقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ / 1442م) (1956)؛ السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة: مطبعة هيئة التأليف والترجمة والنشر.
- المقريزي، نقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ / 1442م) (2002)؛ المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، لندن: مؤسسة الفرقان لتراث الإسلام.
- النعمي، عبد القادر ابن محمد الدمشقي (ت 978هـ / 1600م) (1990)؛ الدارس في تاريخ المدارس، ج2، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الصوري، ولیم (ت 582هـ / 1186م) (1990)؛ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة سهيل زكار، بيروت: دار الفكر.
- اليافعي، عبد الله بن أبي أسعد (ت 768هـ / 1366م) (1997)؛ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق خليل منصور، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ / 1228م) (1995)؛ معجم البلدان، ج5، بيروت: دار صادر، ط2.
- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ / 1228م) (1997)؛ معجم الأبناء، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

## REFERENCES

- Abū al-Fidā', Ismā'īl ibn 'Alī ibn Muḥammad ibn Maḥmūd ibn 'Umar ibn Shāhanshāh ibn Ayyūb (d 732 H./1331 A.F.D.)(1997); *al-Mukhtaṣar fī Akhbār al-Bashar*, 2 vols., Maḥmūd Dīūb ed., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
- Abū Shāmāh, 'Abd al-Raḥman ibn Ismā'īl al-Maqdisī (d 665 H./1266 A.D.)(1997); *al-Rawḍatayn fī Akhbār al-Dawlatayn*, Ibrāhīm al-Zībaq ed., Beirut: Mu'assasat al-Risālah.
- al-'Aynī, Bādīr al-Dīn Maḥmūd (d 855 H./1451 A.D.)(2003); *'Iqd al-Jumān fī Tārīkh Ahl al-Zamān*, Maḥmūd Rizq Maḥmūd ed., Cairo: Dār al-Kutub wa-al-Wathā'iq al-Qawmīyah.
- al-Ayyūbī, Muḥammad ibn Taqī al-Dīn 'Umar (d 617 H./1220 A.D.)(1969); *Miḍmār al-Ḥaqā'iq wa-Sirr al-Khalā'iq*, Ḥasan Ḥibshī ed., Cairo: 'Ālam al-Kutub.
- al-Bandārī, al-Faṭḥ ibn 'Alī (d 643 H./1245 A.D.)(1979); *Sanā al-Barq al-Shāmī*, Faṭḥīyah al-Nabrāwī ed., Cairo: Maktbat al-Khānjī.
- Brockelmann, C. and Cohen, Cl. (1986); al-Ḳāḍī al-Fāḍil, *ET*, Vol. IV, pp. 376-377. London: Leiden.
- al-Dawādārī, Abū Bakr ibn 'Abd Allāh ibn Aybak (d. 736 H./1335 A.D.)(1972); *Kinz al-Durar wa-Jāmi' al-Ghurar (al-Dur al-Maṭlūb fī Akhbār Mulūk Banī Ayyūb)*, vol. 7, Sa'īd 'Abd al-Fatāḥ 'Ashūr ed., Cairo: German Institute.
- al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān (d. 748 H./1347 A.D.)(2010); *Tārīkh al-Islām wa-Waḥyāt al-Mashāhīr wa-al-'Ālām*, Bashār 'Awād Ma'rūf ed., Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān (d. 748 H./1347 A.D.)(1985); *al-'Ibar fī Khabr min 'Abar*, Abū Ḥājar Muḥammad al-Sa'īd ed., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
- Gibb, Hamilton (1973), *Ṣalāḥ al-Dīn al-Ayyūbī, Dirāsāt fī al-Tārīkh al-Islāmī*, Translation and editing by Yūsuf Aybsh, trans. and editing, Beirut: Dār Bisān.
- al-Ḥamawī, Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Rūmī (d. 626 H./1228 A.D.)(1997); *Mu'jam al-Udabā'*, Iḥsān 'Abbās ed., Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Ḥamawī, Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Rūmī (d. 626 H./1228 A.D.) (1995), *Mu'jam al-Buldān*, vol. 5, Beirut: Dār Sādir, 2<sup>nd</sup> ed.
- al-Ḥanbalī, Aḥmad ibn Ibrāhīm (d. 876 H./1471 A.D.)(1996); *Shifā' al-Qulūb fī Manāqib Banī Ayyūb*, Maḍīḥah al-Sharqāwī ed., Cairo: Maktabat al-Thaqāfiyah al-Dīniyah.
- al-Ḥiyyārī, Muṣṭafā (1994); *Ṣalāḥ al-Dīn al-Qā'id wa-'Aṣruḥ*, Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Ibn 'Abd al-Zāhir, Muḥyī al-Dīn Abū al-Faḍl 'Abd Allāh (d. 692 H./1293 A.D.)(1996); *al-Rawḍah al-Bahīyah al-Zāhirah fī Khaṭṭ al-Ma'zīyah al-Qāhirah*, Ayman Fu'ād Sa'īd ed., Cairo: al-Dār al-'Arabīyah lil-Kitāb.
- Ibn Abī al-Dam al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Ibrāhīm (d. 642H./1244 A.D.)(1995); "al-Tārīkh al-Muẓaffarī", In: *al-Mawsu'ah al-Shāmīyah li-Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah*, Suhayl Zakkār ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Ibn al-'Adīm, Kamāl al-Dīn 'Umar ibn Aḥmad (d. 660 H./1261 A.D.)(2006); *Zubdat al-Ḥalab min Tārīkh Ḥalab*, 3 vols., Sāmī al-Dahān ed., Damascus: Dār Sa'd al-Dīn lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr.
- Ibn al-Athīr, 'Izz al-Dīn 'Alī ibn Muḥammad al-Shībānī (d. 630H./ 1232 A.D.)(1963); *al-Tārīkh al-Bāhir fī al-Dawlah al-'Atābakīyah*, 'Abd al-Qādir Ṭulīmāt ed., Cairo: Dār al-Kutub al-Ḥadīthah.
- Ibn al-Athīr, 'Izz al-Dīn 'Alī ibn Muḥammad al-Shībānī (d. 630H./ 1232 A.D.)(1972); *al-Kāmil fī al-Tārīkh*, Beirut: Dār Sādir.
- Ibn al-Furāt, Nāṣir al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥīm (d. 807 H./1404 A.D.)(1970); *Tārīkh ibn al-Furāt*, vol. 4, Part 1, Ḥasan al-Shamā' ed., Baghdad: Jami'at Baghdad.
- Ibn al-'Ibrī, Ghrīghūrūs Abū al-Faraj ibn Ahrūn al-Maṭī (d. 685 H./1286 A.D.)(1995); "Riwāyāt ibn al-'Ibrī". In: *al-Mawsu'ah al-Shāmīyah li-Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah*, Suhayl Zakkār ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Ibn al-Qalānsī, Abū Ya'īl Ḥamzah ibn Asad al-Tamīmī (d. 555 H./1160 A.D.)(1983); *Tārīkh*

- Dimshshq*, Suhayl Zakkār ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar (d. 774 H./1372 A.D.)(1998); *al-Bidāyah wa-al-Nihāyah*, ‘Abd Allāh ‘Abd al-Muhsin al-Turkī ed., Cairo: Hajr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.
- Ibn Khalikān, Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad (d. 681H./1282 A.D.)(1969); *Wafiyāt al-A’yān wa-Anbā’ Abnā’ al-Zamān*, Ihsān ‘Abbās ed., Beirut: Dār Ṣādir.
- Ibn Sabāṭ, Ḥamzah ibn Aḥmad ibn ‘Umar (d. after 926 H./1520 A.D.)(1993); *Ṣidq al-Akhbār al-Ma’rūf bi-Tārīkh ibn Sibāṭ*, 2 vols., ‘Umar ‘Abd al-Salām Tadmurī, ed., Ṭrablus: Jarrūs Press.
- Ibn Shaddād, ‘Izz al-Dīn Muḥammad ibn ‘Alī al-Ḥalabī (d. 684 H./1285 A.D.)(1956); *al-A’lāq al-Khaṭīrah fī Dhikr Umarā’ al-Shām wa-al-Jazīrah*, (*Qism Dimashq*), Sāmī al-Dahān, ed., Damascus: al-Ma‘had al-Faransī lil-Dirāsāt al-‘Arabīyah.
- Ibn Shaddād, Bahād al-Dīn Yūsuf ibn Rāfi‘ (d. 632H./1234 A.D.)(1994); *al-Nawādir al-Sulṭānīyah wa-al-Maḥāsīn al-Yūsufīyah*, Jamāl al-Dīn al-Shayāl ed., Caio: Maktabat al-Khānjī, 2<sup>nd</sup> ed.
- Ibn Taghrī Birdī, Yūsuf ibn ‘Abd Allāh al-Zāhirī Jamāl al-Dīn Abū al-Maḥāsīn (d. 874.H./1469A.D.)(1992); *al-Nujūm al-Zāhirah fī Akhbār Mulūk Miṣr wa-al-Qāhirah*, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- Ibn Wāṣil, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Sālīm (d. 697H./1297 A.D.)(1953-1960); *Mufarrij al-Kurūb fī Akhbār Banī Ayyūb*, vol.1, Part 3, Jamāl al-Dīn al-Shayāl ed., Cairo: al-Maṭba‘ah al-Amīriyah.
- Ibn Wāṣil, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Sālīm (d. 697H./1297 A.D.)(1972-1977); *Mufarrij al-Kurūb fī Akhbār Banī Ayyūb*, vol. 4, Part 5, Ḥasanayn Rabī‘ and Sa‘īd ‘Ashūr eds., Cairo: al-Maṭba‘ah al-Amīriah.
- Ibn Wāṣil, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Sālīm (d. 697H./1297 A.D.)(1995); “al-Tārīkh al-Ṣāliḥī”. In: al-Mawsu‘ah al-Shāmīyah li-Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakkār ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- al-Iṣfahānī, ‘Imād al-Dīn Muḥammad ibn Ḥāmid (d 597H./1200 A. D.)(1968); *Kharīdat al-Qaṣīr wa-Jarīdat al-‘Aṣīr*, (*Qism al-Shām*), Shukrī Fayṣal ed., Damascus: Majma‘ al-Lughah al-‘Arabīyah.
- al-Iṣfahānī, ‘Imād al-Dīn Muḥammad ibn Ḥāmid (d 597H./1200 A. D.)(1987); *al-Barq al-Shāmī*, vol. 3, Muṣṭafā al-Ḥayārī ed., Amman: Mu‘assasat ‘Abd al-Ḥamīd Shumān.
- al-Iṣfahānī, ‘Imād al-Dīn Muḥammad ibn Ḥāmid (d 597H./1200 A. D.)(1987); *al-Barq al-Shāmī*, vol. 5, Fāliḥ Ḥusayn ed., Amman: Mu‘assasat ‘Abd al-Ḥamīd Shumān.
- al-Iṣfahānī, ‘Imād al-Dīn Muḥammad ibn Ḥāmid (d 597H./1200 A. D.)(2011); *al-Bustān al-Jāmi‘ li-Jamī‘ Tawārīkh Ahl al-Zamān*, Muḥammad al-Ṭa‘ānī ed., Irbid: Dār Ḥamādah lil-Dirāsāt al-Jāmi‘īyah.
- al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ‘Alī (d. 845 H./1442 A.D.)(1956); *al-Sulūk li-Ma‘rifat Duwal al-Mulūk*, Muḥammad Muṣṭafā Ziyādah, Cairo: Maṭba‘at Ha’yat al-Ta’līf wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr.
- al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ‘Alī (d. 845 H./1442 A.D.)(2002); *al-Mawā‘iz wa-al-I’tibār fī Dhikr al-Khiṭaṭ wa-al-Āthār*, Ayman Fu‘ād Sa‘īd ed., London: Mu‘assasat al-Furqān lil-Turāth al-Islāmi.
- Masse, H. (1986); *‘Imād al-Dīn Muḥammad b. Muḥammad al-Khatīb al-Isfahānī*, London: Leiden, Netherlands.
- al-Nu‘aymī, ‘Abd al-Qādir ibn Muḥammad al-Dimashqī (d. 978 H./1600 A.D.)(1990); *al-Dāris fī Tārīkh al-Madāris*, 2 vol., Ibrāhīm Shams al-Dīn ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- al-Rahāwī, Matā (d. 632 H./1234 A.D.)(1986); *Tārīkh al-Rahāwī al-Majhūl*, Albīr Abūna trans from Syriac, Baghdad: Maṭba‘at Shafīq.
- al-Ṣafādī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak (d. 764 H./1362 A.D.)(2000); *al-Wāfi bi-al-Wafiyāt*, Aḥmad al-Arna‘ūt and Turkī Muṣṭafā eds., Beirut: Dar Ihyā’ al-Turāth.
- Sibt Ibn al-Jawzī, Yūsuf ibn Qaz-Oghlī (d. 654 H./1256 A.D.)(2013); *Mir‘āt al-Zamān fī Tawārīkh al-A’yān*, Ibrāhīm al-Zaybaq et al. eds., Beirut: Mu‘assasat al-Risālah, 1<sup>st</sup> ed.
- Shakīl, Hādīyah Dajānī (1994); *al-Qāḍī al-Fāḍil wa-Dawruḥ al-Takhṭīfī fī Dawlat Ṣalāḥ al-Dīn*

- wa-Futūhātuh*, Beirut: Mu'assasat al-Dirāsāt al-Falaṣṭīnīyah.
- Ṣūrī, William (William of Tyre) (d. 582 H./1186 A.D.)(1990); *al-A 'māl al-Munjizah fīmā Warā' al-Biḥār*, Suhayl Zakkār ed., Beirut: Dār al-Fikr.
- al-Ṭa'ānī, Muḥammad (2011); *Muqaddamat Taḥqīq Kitāb al-Bustān al-Jāmi 'ah li-Jamī' Tawārīkh Ahl al-Zamān*, Irbid: Dār Ḥamādah lil-Dirāsāt al-Jāmi'īyah.
- Ṭalās, Muṣṭafā (1992); *al-Mu'jam al-Jughrāfī lil-Quṭr al-'Arabī al-Sūrī*, Damascus: Markaz al-Dirāsāt al-'Askariyah.
- al-Ṭawāhīyah, Fawzī (2012); "al-Iqtā' al-'Askarī (al-Ḥarbī) fī Bilād al-Shām fī al-'Aṣr al-Ayyūbī". *Jordan Journal for History and Archaeology*, vol. 3, no. 2, Pp. 1-31.
- 'Uqlah, 'Iṣām and al-Ṭawāhīyah, Fawzī (2014); "al-Malik al-Muẓaffar Taqī al-Dīn 'Umar wa-Dawruhu fī al-Dawlah al-Ayyūbīyah (565-587H./1169-1191A.D.)". *Jordan Journal for History and Archaeology*, Amman, vol. 8, Nos. 3-4, Pp. 17-50.
- 'Uqlah, 'Iṣām and al-Ṭawāhīyah, Fawzī (2016); "al-Qāḍī al-Fāḍil (526-596 H./1132-1200 A.D.) wa-Kitābih al-Mī'umāt fī al-Tārīkh". *Jordan Journal for History and Archaeology*, Amman, vol. 10, No. 1, Pp. 1-47.
- al-Yāfi'ī, 'Abd Allāh ibn Abī As'ad (d. 768 H./1366 A.D.)(1997); *Mir'āt al-Jinān wa-'Ibrat al-Yaqẓān*, Khalīl Maṣṣūr ed., Beirut: Dār al-Kutubal-'Ilmiyah.